الشيخ ندا
أبو أحمد

كيف تضاعف حسناتك في رمضان؟

(النيات في رمضان)

الشيخ/ندا أبو أحمد

كيف تُضَاعف حسناتك في رمضان؟
(النيات في رمضان)

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

مقدمة عن أجر وثواب من يكثر النِّيات في العمل الواحد:

أولًا: لماذا أصُومُ؟ (نِيَّات الصيام):

١- أَصُومُ لأن الصوم لا مِثْلَ له.

٢- أَصُومُ لأن الصوم من أشرف العبادات.

٣- أَصُومُ لأن الله يعطي على الصيام ما لا يعطي على غيره.

٤- أَصُومُ حتى أفرح عند فطري، وأفرح عند لقاء ربي.

٥- أَصُومُ لأصل إلى مرتبة المُتَّقين، وهي من أفضل المنازل عند رب العالمين.

٦- أَصُومُ حتى أطهر قلبي من الغش والحقد والغل والوسوسة.

٧- أَصُومُ لأن الصوم في الصيف جزاؤه الري والسقيا يوم العطش.

٨- أَصُومُ لأن الصوم في الشتاء: الغنيمة الباردة.

٩- أَصُومُ لأن للصائم دعوة لا ترد.

١٠- أَصُومُ حتى يكون خُلوف فمي أطيب عند الله من ريح المسك.

١١- أَصُومُ لأن الصوم جُنَّة عن الشهوات.

١٢- أَصُومُ لأن الصوم كفارة للخطيئات.

١٣- أَصُومُ لأن الصيام جُنَّة من النار.

١٤- أَصُومُ حتى يشفع لي الصوم عند الله يوم القيامة.

١٥- أَصُومُ حتى أكون من جملة مَن يُنادَى عليهم من باب الرَّيان.

١٦- أَصُومُ لأن الصوم سبيلي إلى الجَنَّة.

١٧- أصوم وأتابع الصيام حتى أكون في أعلى الجنان.

١٨- أَصُومُ حتى أكون في الجَنَّة مع الصِّدِّقين والشهداء.

ثانياً: لماذا أتَسَحَّرُ؟ (نِيَّات السحور)

١- أَتَسَحَّرُ اتِّباعًا للُّسنة، ولمخالفة أهل الكتاب.

٢- أَتَسَحَّرُ بنِيَّة أن الله –عز وجل – يصلِّي عليَّ وملائكته.

٣- أَتَسَحَّرُ حتى أكون من خير الناس.

٤- أَتَسَحَّرُ حتى أتعرَّض للوقت المبارك.

٥- أَتَسَحَّرُ لضمان إدراك صلاة الفجر في وقتها.

٦- أَتَسَحَّرُ للحصول على البركة.

ثالثاً: النِـيـَّةُ عند الـنَّـوْمِ

رابعاً: لماذا أُطْعِمُ الطعام؟ (نِيَّات إفطار الصائمين)

1- أُفَطِّر صائمًا حتى يكون لي مثل أجره.

2- أُفَطِّر صائمًا لأن هذا من أفضل الأعمال.

3- أُفَطِّر صائمًا حتى أُعْتَق من النار.

4- أُفَطِّر صائمًا حتى أدخل الجَنَّة.

5- أُفَطِّر صائمًا حتى يُطْعِمُني الله من ثمار الجَنَّة.

تنبيه مهم...

خامساً: لماذا أعتكفُ (نِيَّات الاعتكاف)

١- نِيَّة تنفيذ سنة النبي- صلى الله عليه وسلم-.

٢- نِيَّة اغتنام ليلة القدر.

٣- نِيَّة المحاولة للتخلص من سموم القلب الخمس.

٤- نِيَّة تعلُّم كثير من الأخلاق الحسنة.

٥- نِيَّة حب المكوث في المسجد.

٦- نِيَّة الاستغلال الأمثل للوقت مع التعوُّد على النظام.

٧- نِيَّة الوصول للبرآتين.

٨- نِيَّة حفظ الصيام مما يفسده.

٩- نِيَّة رفع درجة صلاتك وقبولها.

١٠- نِيَّة محو الخطايا ورفع الدرجات ونِيَّة الرباط.

١١- نِيَّة المداومة على قيام الليل.

سادساً: لماذا أقُومُ الليل (نِيَّات قيام الليل)

١- أقُومُ الليل بنِيَّة شكر النعم والتأسي بالرسول - صلى الله عليه وسلم-.

٢- أقُومُ الليل بنِيَّة التأسي بالصالحين والتشبُّه بهم.

٣- أقُومُ الليل بنِيَّة أن أكون من الصِّدِّيقِين والشهداء.

٤- أقُومُ الليل لكي أكون من أهل الإيمان.

٥- أقُومُ الليل حتى أُكْتب من الذاكرين الله كثيرًا.

٦- أقُومُ الليل حتى أكون من المرحومين.

٧- أقُومُ الليل حتى أكتب من القانتين المخلصين، ولا أكتب من الغافلين.
٨- أقُومُ الليل لأنه أفضل الصلوات بعد المكتوبات.
٩- أقُومُ الليل أبتغي القرب من الله تعالى.
١٠- أقُومُ الليل للفوز بمحبة الله تعالى.
١١- أقُومُ الليل حتى أحوز الشرف الحقيقي.
١٢- أقُومُ الليل للثبات على الأمر، والإعانة على الأعمال وصلاح الأحوال.
١٣- أقُومُ الليل للنجاة من الفتن ما ظهر منها وما بطن.
١٤- أقُومُ الليل حتى أصبح طيب النفس نشيطًا.
١٥- أقُومُ الليل حتى يعطيني ربي ما أسأل.
١٦- أقُومُ الليل حتى ينير الله وجهي، يوم تبيضُّ وجوه وتسْودُّ وجوه.
١٧- أقُومُ الليل لتُغْفَر لي الذنوب والمعاصي والزلات.
١٨- أقُومُ الليل ليكتب لي الحسنات.
١٩- أقُومُ الليل حتى أنجو من النيران.
٢٠- أقُومُ الليل حتى أفوز بالجنان.
٢١- أقُومُ الليل حتى ترفع لي الدرجات في غرف الجَنَّة.

سابعاً: لماذا أتَصَدَّقُ (نِيَّات الصدقة)

١- أَتَصَدَّقُ حتى يُخْلِف الله عليّ بأفضل منها.
٢- أَتَصَدَّقُ ليقبل الله صدقتي بيمينه، ثم يربيها لي حتى تكون يوم القيامة مثل الجبل.
٣- أَتَصَدَّقُ حتى تدعو لي الملائكة.
٤- أَتَصَدَّقُ لأن الصدقة تقي مصارع السوء وتطفئ غضب الرب.
٥- أَتَصَدَّقُ لأن الصدقة سبب للشفاء من الأمراض.
٦- أَتَصَدَّقُ لأن الصدقة تطهرني من الخطيئة.
٧- أَتَصَدَّقُ لأن الصدقة تثقل الموازين يوم القيامة.
٨- أَتَصَدَّقُ حتى أكون في ظل صدقتي وتقيني حر الشمس يوم القيامة.
٩- أَتَصَدَّقُ حتى تكون صدقتي حجاب لي من النار.
١٠- أَتَصَدَّقُ حتى تكون هذه الصدقة فكاكي من النار.

ثامناً: لماذا أقْرأُ القرآن (نِيّات قراءة القرآن)

١- أَقْرأُ القرآن لأنه شفاء.
٢- أَقْرأُ القرآن لأنه سبب لنزول السكينة وغشيان الرحمة.
٣- أَقْرأُ القرآن لأن الله ﷻ يُفرِّج به الهم، ويُذْهِب به الغموم.
٤- أَقْرأُ القرآن حتى يكون نورًا لي في الدنيا وذخرًا لي في الآخرة.
٥- أَقْرأُ القرآن حتى يُزاد لي في الإيمان.
٦- أَقْرأُ القرآن حتى لا أُكْتَب من الغافلين.
٧- أَقْرأُ القرآن حتى أتحَّصل على جبال من الحسنات.
٨- أَقْرأُ القرآن لأنه خير من الدنيا وما فيها.
٩- أَقْرأُ القرآن حتى يفتح على أبواب الخير الكثيرة.
١٠- أَقْرأُ وأتعلَّم القرآن حتى أكون من خير الناس.
١١- أَقْرأُ القرآن وأحافظ على قراءته حتى لا أردّ إلى أرذل العمر.
١٢- أَقْرأُ القرآن حتى يُحِبُّني الله ﷻ وأكون من أهله.
١٣- أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى أحفظ من فتنة الدجال.
١٤- أَقْرأُ القرآن حتى أكون سببًا في رحمة والداي.
١٥- أَقْرأُ القرآن حتى أحفظ من الزيغ والضلال.
١٦- أَقْرأُ القرآن حتى أنجو من فتنة القبر.
١٧- أَقْرأُ القرآن وأحافظ على قراءته حتى يستقبلني القرآن عند خروجي من القبر.
١٨- أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى أنجو من عذاب النار.
١٩- أَقْرأُ القرآن وأحافظ على قراءته حتى يشفع لي يوم القيامة.
٢٠- أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى يكون سبيلًا لدخول الجَنَّة إن شاء الله تعالى.
٢١- أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى أرتقي في أعلى الدرجات في الجَنَّة.
٢٢- أَقْرأُ القرآن حتى أكون في أعلى الجنان مع السفرة الكرام.

تاسعاً: لماذا أعْتَمِرُ في رمضان؟ (نِيَّة العمرة في رمضان)

أعتمرُ في رمضان لأنها تعدِل في الأجر؛ أجر حَجَّة مع النبي ﷺ.

يقول أبو طالب المكي –رحمه الله– كما في " قوت القلوب: ٢/٣٠٨": " النِيَّة الصالحة هي أول العمل الصالح، وأول العطاء من الله تعالى، وهي مكان الجزاء، وإنما يكون للعبد من ثواب الأعمال على حسب ما يهب الله تعالى له من النِّيَّات، فربما اتفق في العمل الواحد نِيَّات كثيرة على مقدار ما يحتمل العبد في النِّيَّة، وعلى مقدار علم العامل؛ فيكون له بكل نِيَّة حسنة، ثم يضاعف كل حسنة عشر أمثالها؛ لأنها أعمال تجتمع في عمل ".

ويقول الغزالي –رحمه الله– كما في "الإحياء: ٤/٣٢٣": " الطاعات مرتبطة بالنِّيَّات في أصل صحتها، وفي تضاعف فضلها، أما تضاعف الفضل فبكثرة النِّيَّات الحسنة، فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نِيَّة ثواب، إذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها ". اهـ.

ومن خلال هذا الكلام السابق يتبين لنا أن الله ﷻ يعطي الأجر على حسب ما يجمع الإنسان من النِّيَّات في العمل، فيعطي الله على كل نِيَّة أجر، ومن هنا يعظم الثواب وتتضاعف الحسنات؛ لذا كان هذا الموضوع (**النِيَّات في رمضان، وكيف تتضاعف الحسنات فيه**؟) من الأهمية بمكان.

وهذا أوان الشروع في الكلام عن هذا الموضوع.

أولًا: لماذا أصُومُ؟ (نِيَّات الصيام)

١- أصُومُ لأن الصوم لا مِثْلَ له:

أخرج الإمام أحمد وابن حبان واللفظ له عن أبي أمامة ﷺ قال: " **أنشأ رسول الله ﷺ جيشًا فأتيته فقلت: يا رسول الله. ادع الله لي بالشهادة، قال: اللهم سلِّمهم وغنِّمهم، فغزونا، فسلمنا وغنمنا، حتى ذكر ذلك ثلاث مرات، قال: ثم أتيته، فقلت: يا رسول الله. إني أتيتك تترى ثلاث مرات أسألك أن تدعو لي بالشهادة، فقلت: اللهم سلِّمهم وغنِّمهم، فسلمنا وغنمنا يا رسول الله، فمرني بعمل أدخل به الجنة، فقال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له[١]، قال: فكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهارًا، إلا إذا نزل بهم ضيف، فإذا رأوا الدخان نهارًا عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف** ".

(صحيح الترغيب والترهيب:٩٨٦) (صحيح الجامع:٤٠٤٤)

– ***وفي رواية النسائي أن أبا أمامة ﷺ قال: يا رسول الله! مرني بعمل، قال:*** " **عليك بالصوم، فإنه لا عِدْل له[٢]**".

– ***في رواية عند النسائي أيضا والحاكم أنه قال:*** **أتيت إلى رسول الله ﷺ فقلت:" يا رسول الله! مرني بأمر ينفعني الله به، قال: عليك بالصيام فانه لا مثل له** ".

١- فإنه لا مثل له: قال السندي – رحمه الله -: أي في كسر الشهوة، ودفع النفس الامّارة والشيطان، أو لا مثل له في كثرة الثواب والأجر.
(شرح سنن النسائي :٤|١٦٥)

٢- لاعِدْل له: والعدل بكسر فسكون: المثل والنظير، أي لا وزن لثوابه، والله يضاعف لمن يشاء.

٢- أصُومُ لأن الصوم من أشرف العبادات:

فقد أضاف الله ﷻ الصوم له، فهذا يدل على تشريفه دون سائر العبادات.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: **" كل عمل ابن آدم له[1] إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به...."**. **الحديث**

وفي رواية لمسلم بلفظ: **" كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعفُ له، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: إلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ..."**. **الحديث**

قال ابن عبد البر-رحمه الله-: كفى بقوله: **" الصوم لي "** فضلًا للصيام على سائر العبادات. اهـ.

٣- أصُومُ لأن الله يعطي على الصيام ما لا يعطي على غيره:

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في" فتح الباري:٤/١٣٠": المراد بقوله: **" إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به "**، أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطَّلعَ عليها بعض الناس. اهـ.

وقال القرطبي-رحمه الله-: " معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس، وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله، إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير تقدير". اهـ.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ما من حسنة عملها ابن آدم إلا كُتبت له عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف، قال الله ﷻ:" إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به.....". **الحديث.**

وفي الصحيحين: **" كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدم يُضَاعفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: إلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ "**.

وفي رواية الترمذي: **" إن ربكم يقول: كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والصوم لي وأنا أجزي به "**. (صحيح الترغيب والترغيب:٩٦٨)

ولك أن تتخيل إذا قال الله ﷻ الكريم:**" وأنا أجزي به " فكيف سيكون العطاء؟**

ويقول المناوي-رحمه الله- في "فيض القدير:٤/٢٥٠": " قوله سبحانه: **"وانا أجزي به"** أي أجزي به صاحبه جزاء كثيرًا، وأتولى الجزاء عليه بنفسي فلا أكله إلى ملك مقرب، لأنه سر بيني وبين عبدي، لأنه لما كف نفسه عن شهواتها جوزي بتولي الله سبحانه إحسانه، **وقوله تعالى عن الصيام:" أنا أجزي به "**: يدل على أن الكريم إذا قال: أنا أتولَّى الإعطاء بنفسي، كان في ذلك إشارة إلى عظم قدر الجزاء، وسعة العطاء وتفخيمه. اهـ.

١- كل عمل ابن آدم له: أي له أجر محدد إلا الصوم فأجره بدون حساب، ويشهد لهذا المعنى رواية مسلم "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم.."

يقول المناوي أيضا في "المصدر السابق: ٤/٢٥١":

وقوله تعالى:" **وأنا أجزي به** " إشارة إلى عظم الجزاء وكثرة الثواب، لأن الكريم إذا أخبر بأنه يعطي العطاء بلا واسطة اقتضي سرعة العطاء وشرفه ". اهـ.

وقال ابن رجب الحنبلي-رحمه الله-في" لطائف المعارف ص٢٨٣": يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله ﷻ أضعافًا كثيرة بغير حصر عدد، فإن الصيام من الصبر، والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن ما حرَّم الله، وصبر على الأقدار المؤلمة، وتجتمع الثلاثة في الصوم، فإن فيه صبرًا على طاعة الله، وصبرًا عن ما حرَّم الله على الصائم من شهوات، وصبرًا على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع، والعطش، وضعف النفس والبدن، وهذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه، وخصوصا ألم الصيام؛ لأنه من الصبر.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠). اهـ بتصرف واختصار.

٤- أصُومُ حتى أفرح عند فطري، وأفرح عند لقاء ربي:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"**.... وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**[1]".

وأخرج الإمام مسلم والإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " **للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه** ".

وقال ابن رجب -رحمه الله- في كتابه" لطائف المعارف ص٢١٥-٢٢١":

" **أما فرحة الصائم عند فطره:** فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات، ثم أبيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما منعت منه، خصوصًا عند اشتداد الحاجة إليه، فإن النفوس تفرح بذلك طبعًا. **وأما فرحه عند لقاء ربه:** فبما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرًا، فيجده أحوج ما كان إليه **كما قال تعالى:** ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (المزمل:٢٠)

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ (آل عمران:٣٠)

وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة:٧)

---

١ - وإذا لقي ربه فرح بصومه: أي بجزائه وثوابه – كما جاء في رواية للإمام أحمد "وإذا لقي الله فجزاه، فرح..."

٥- أصُومُ لأصل إلى مرتبة المُتّقين، وهي من أفضل المنازل عند رب العالمين:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣)

قال البغوي-رحمه الله- في" معالم التنزيل:١/١٩٦": وقوله تعالى (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) يعني بالصوم، لأن الصوم وسيلة إلى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات ". اهـ.

وقال ابن كثير في تفسيره:١/٣١٨": لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضيق لمسالك الشيطان ". اهـ.

والتقوى هي أعلى المراتب التي يصل إليها العبد المؤمن.

وقال الشيخ السعدي-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ): فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى؛ لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه. اهـ.

فالصيام وسيلة للتقوى؛ لأن النفس إذا امتنعت عن الحلال طمعًا في مرضاة الله، وخوفًا من عقابه، فأولى أن تنقاد إلى الامتناع عن الحرام. والتقوى أصل كل خير، ولهذا جمع الله الأولين والآخرين، ثم وصاهم بوصية واحدة، **فقال تعالى:** ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾

(النساء: ١٣١)

قال الغزالي -رحمه الله-:" أليس الله تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد، أوليس هو أنصح له وأرحم وأرأف من كل أحد، ولو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وأجل في العبودية، وأولى بالحال، وأنجح في المآل من هذه الخصلة التي هي التقوى؛ لكان الله أمر بها عباده. فلما وصَّى الله بهذه الخصلة الواحدة وجمع الأولين والآخرين من عباده في ذلك واقتصر عليها، علمت أنها الغاية التي لا متجاوز عنها، ولا مقصود دونها، وعلمت كذلك أنها الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، الكافية لجميع المهمات المبلغة إلى أعلى الدرجات. اهـ. ***وصدق القائل حيث قال:***

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

فتقوى الله خير الزاد زخرًا ... وعند الله للأتقى مزيد

٦- أصُومُ حتى أطهر قلبي من الغش والحقد والغل والوسوسة:

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد والبزار عن ابن عباس-رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال:

" صوم شهر الصبر[١] وثلاثة أيام من كل شهر: يذهبن وحر الصدر[٢] ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٠٣٢)

فالصوم يطهر القلب من الآفات التي تبعث على الحقد، والحسد، والرياء، والكبر، والغرور، والغل، والغضب، والوسوسة، والغش. ويحمله على كظم الغيظ، والعفو، والصفح، والتسامح.

١- شهر الصبر: هو شهر رمضان.

٢- وحر الصدر: بفتح الواو والحاء المهملة بعدها راء، أي غشه، وحقده، ووساوسه (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير :٥/١٦٠)

٧- أصُومُ لَكَ الصوم في الصيف جزاؤه الري والسقيا يوم العطش:

فقد أخرج البزار عن ابن عباس-رضي الله عنهما-: " أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسى على سرية في البحر، فبينما هم كذلك، قد رفعوا الشِّراع[١] في ليلة مظلمة، إذا هاتف[٢] فوقهم يهتف يا أهل السفينة! قِفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه، فقال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبرًا، قال: إن الله تعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف؛ سقاه الله يوم العطش ".

- ***وفي رواية:*** "إن الله قضى على نفسه أن مَن عطش نفسه لله في يوم حار، كان حقًا على الله أن يُرويه يوم القيامة "فكان أبو موسى يتوخَّى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حرًا فيصومه ". (ضعيف الترغيب والترغيب:٥٧٨)

وإن كان الحديث فيه ضعف إلا أن المعنى صحيح، فصيام نهار الصيف من خصال الإيمان؛ لطول نهار الصيف وشدة حره.

وكان أبو الدرداء ﷺ يقول: " صوموا يومًا شديدًا حره لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل؛ لظلمة القبور ". (لطائف المعارف ص ٤٤٦)

وقد نقل ابن رجب-رحمه الله-عن بعض السلف أنه قال: " بلغنا أنه يوضع للصُّوَّام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب، فيقولون: يا رب نحن نُحَاسَب وهم يأكلون، فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتم، وقاموا ونمتم ". (لطائف المعارف ص ٢٢٨)

وما بكى العباد على شيء عند موتهم إلا على ما يفوتهم من ظمأ الهواجر.

- ***قال معاذ بن جبل ﷺ عند موته:*** " مرحبًا بالموت، زائر مغب، حبيب جاء على فاقة، اللهم كنتُ أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر".

(حلية الأولياء:١|٢٣٩) (الزهد للإمام أحمد ص١٨٠)

---

١ ـ الشِّراعُ: بكسر الشين المعجمة، وهو قلع السفينة الذي يصفقه الريح فتمشي.
٢ ـ الهاتف: هو من يُسمع صوته ولم ير شخصه "المصباح".

٨- أصُومُ لأن الصوم في الشتاء: الغنيمة الباردة:

أخرج الإمام أحمد عن عامر بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: " **الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة** ". (الصحيحة:١٩٢٢) (صحيح الجامع: ٣٨٦٨)

قال البيهقي -رحمه الله-: هذا موقوف على كلام أبي هريرة ﷺ، ***وقال السخاوي:*** وهو أصح.

وفي "حلية الأولياء" وكتاب "الزهد" للإمام أحمد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: " **الشتاء غنيمة العابدين**".

وقال الحسن -رحمه الله-: " نِّعم زمان المؤمن الشتاء، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه ".

وقال قتادة -رحمه الله-: " إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن، يقصر النهار فيصومه، ويطول الليل فيقومه ".

وكان عبيد بن عمير إذا جاء الشتاء يقول: " يا أهل القرآن، قد طال الليل لصلاتكم، وقصر النهار لصومكم ".

وقال المناوي-رحمه الله- في "فتح القدير:٤/٢٤٣" في شرح حديث: " **الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة**". أي: الغنيمة التي تحصل بغير مشقة، والعرب تستعمل البارد في شيء ذي راحة، والبرد ضد الحرارة؛ لأن الحرارة غالبة في بلادهم، فإذا وجدوا بردًا عدُّوه راحة ". اهـ.

فبادر أخي... إلى الصيام في الشتاء تحصّل الغنائم وتكن من السعداء.

٩- أصُومُ لأن للصائم دعوة لا ترد:

فالصائم له دعوة مستجابة لا ترد.

١- فقد أخرج البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **ثلاثُ دَعواتٍ لا تُرَدُّ: دعوةُ الوالِدِ لِولدِهِ، ودعوةُ الصائِمِ، ودعوةُ المسافِرِ** ". (صحيح الجامع: ٣٠٣٢)

٢- وفي رواية: " **ثلاثُ دَعواتٍ مستجاباتٌ: دعوةُ الصائِمِ، ودعوةُ المظلومِ، ودعوةُ المسافِرِ**[١]".

(رواه البيهقي في" شعب الإيمان" من حديث أبي هريرة وهو في صحيح الجامع: ٣٠٣٠)

٣- وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الربُّ: وعزتي لا نصرنك ولو بعد حين** ". (صحيح الترمذي: ٢٠٥٠)

فأعظم به من دعاء يخرج من شفاه ذابلة من الصيام، يصعد إلى السماوات فما يرده الله بكرمه.

١- قال المناوي- رحمه الله - كما في التيسير بشرح الجامع الصغير:١/٩٤٩": وقوله:(ثلاثُ دَعواتٍ): بفتح العين، (مستجاباتٌ): عند الله تعالى إذا توفرت شروطها وأركانها، (دعوةُ الصائِمِ) ولو نفلًا حتى يفطر ومراده كامل الصوم، (ودعوةُ المظلومِ) على ظلمه حتى ينتصر. اهـ.

١٠ -أصُومُ حتى يكون خُلوف فمي أطيب عند الله من ريح المسك:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" والذي نفس محمد بيده، لخُلُوف[١] فم الصائم، أطيب عند الله من ريح المسك ".**

وأخرج الإمام مسلم وابن حبان واللفظ له من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: **" كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، والصيام لي وأنا أجزي به، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ".**

قال الحافظ ابن رجب –رحمه الله– في" لطائف المعارف ص٢٢١": خُلُوف الفم: رائحة ما يتصاعد منه من الأبخرة، لخلو المعدة من الطعام بالصيام، وهي رائحة مستكرهة في مشام الناس في الدنيا، ولكنها عند الله طيبة، حيث إنها ناشئة عن طاعته وابتغاء مرضاته، كما أن دم الشهيد يجئ يوم القيامة يثعب دمًا، لونه لون الدم وريحه ريح المسك.

ومعنى طيب ريح خلوف الصائم عند الله: أن الصيام لما كان سرًا بين العبد وبين ربه في الدنيا، أظهره الله في الآخرة علانية للخلق؛ ليشتهر بذلك أهل الصيام، ويُعْرَفون بصيامهم بين الناس لإخفائهم صيامهم في الدنيا.

قال أبو حاتم –رحمه الله–: " شعار المؤمنين في القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا، فرقًا بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم في القيامة بصومهم طيبُ خُلُوفهم أطيب من ريح المسك؛ ليُعْرَفوا من ذلك الجمع بذلك العمل. نسأل الله بركة هذا اليوم ".

قال ابن جماعة–رحمه الله– :" وفي الحديث أن خُلُوف فم الصائم أفضل من دم الجريح في سبيل الله؛ **لأن النبي ﷺ قال في الشهيد: "إن ريحه ريح المسك"، وقال ﷺ في خلوف الصائم:" أطيب من ريح المسك ".**

وقال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في" فتح الباري:٤/١٤٢": ويؤخذ من قوله:" **أطيب من ريح المسك**" أن الخلوف أعظم من دم الشهادة في سبيل الله، لأن دم الشهيد شُبه بريح المسك، والخلوف وصف بأنه أطيب، ولا يلزم من ذلك أن يكون الصيام أفضل من الشهادة كما لا يخفى. اهـ.

وقفة: يقول المناوي –رحمه الله– في" فيض القدير:٤/٢٥٠ ": وقوله:" **ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**". فإذا كان هذا بتغير ريح فمه فما ظنك بصلاته وقراءته وسائر عباداته؟

---

١ ـ الخُلُوف: بضم الخاء المعجمة واللام وهو: هو تغير راحة الفم من الصوم لخلو المعدة من الطعام بسبب الصيام، أما الخَلوف بالفتح: فهو الذي يَعِد ويخلف "أفاده الخطابي – رحمه الله –" (أنظر فتح الباري: ٤/١٠٥)

١١ - أصُومُ لأن الصوم جُنّة عن الشهوات:

أ- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله ﷻ "كل عمل ابن آدم له[١] إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، ثم قال النبي ﷺ: والصيام جُنَّة[٢]،فإذا كان يوم صوم أحدكم؛ فلا يرفث[٣] ولا يصخب[٤]، فإن سابَّه أحد[٥] أو قاتله[٦]، فليقل: إنِّي صائم، إنِّي صائم[٧]....".

ب- وفي لفظ للبخاري" الصيام جنة، فلا يرفث، ولا يجهل[٨]، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم، إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه، وشرابه، وشهوته[٩] من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها...." .

جـ- وعند الإمام أحمد وابن حبان من حديث جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال:" يا كعب بن عُجرة! الصوم جُنّة، والصدقة تطفئ الخطيئة، والصلاة برهان- أو قال: قربان- يا كعب ابن عُجرة. الناس غاديان: فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها ".

د- أخرج الترمذي والنسائي من حديث معاذ بن جبل ﷺ أن النبي ﷺ قال له:" ألا أدلك على أبواب الخير، قلت: بلى يا رسول الله: قال: الصوم جنة، والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفئ الماء النار...".

هـ- وأخرج الطبراني من حديث إبي إمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الصيام جُنَّةٌ، وهو حصنٌ من حصونِ المؤمن، وكل عمل لصاحبه إلا الصيام، يقول الله: الصيام لي، وأنا أجزي به ".

(صحيح الجامع:٣٨٨١)

قال ابن الأثير في "النهاية" : معنى كونه جنة: أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات.

قال ابن حجر-رحمه الله-: **الجنة:** الوقاية والستر، وتبيَّن بالروايات متعلق هذا الستر وأنه من النار، وبهذا جزم ابن عبد البر- رحمه الله -.

وقال القاضي عياض -رحمه الله-: " معناه: ستره من الآثام، أو من النار، أو من جميع ذلك".

وبالأخير جزم النووي- رحمه الله -.

---

١ - كل عمل ابن آدم له: أي له أجر محدد إلا الصوم فأجره بدون حساب، ويشهد لهذا المعنى رواية مسلم "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم..".

٢ - جُنَّة: وهي بضم الجيم، وهي الستر والوقاية، ومنه المجن يقال للدّرع من الحديد يلبسه المقاتل، لأنه يستره من ضربات السيف، فالصوم هو: ما يجنُّ الإنسان أي يستره، والمعنى أن الصوم يستر صاحبه ويقيه من ارتكاب المعاصي، والوقوع في الشهوات الموجبة لدخول النار. قال النووي- رحمه الله -: جُنَّة أي ستر مانع من الرفث والآثام، ومانع أيضا من النار، ومنه "المجن" وهو الترس، ومنه سمي الجن لاستتارهم عن العيون.

٣ - الرفث: بفتح الراء والفاء، يطلق ويراد به الجماع، ويطلق ويراد به الفحش، ويطلق ويراد به خطاب الرجل والمرأة فيما يتعلق بالجماع. وقال كثير من العلماء: أن المراد به في هذا الحديث: الفحش، وردئ الكلام.

٤ -لا يصخب: أي لا يصيح، وأصل الصخب: اللغط والخصام والصياح، والمراد بالنهي هنا تأكيده حالة الصوم، والا فغير الصائم منهي عن ذلك أيضا.
(فتح الباري:٤/١٠٥)

٥ - سابه أحد: أي شاتمه.

٦ - أو قاتله: أي تهيأ لمقاتلته، فانه إذا قال: " إني صائم" أمكن ان يكف عنه، فان أصر دفعه بالأخف فلأخف كألصائل (المصدر السابق).

٧ - فليقل إني صائم، إني صائم، ويستحب أن يجهر بها، وفي هذا فائدتان: الأولي:" علم الشاتم بأن المشتوم لم يترك مقابلته إلا لكونه صائما لا لعجزه". والثانية: " تذكر الشائم بان الصائم لا يشاتم أحد، فيكون متضمنًا نهيه عن الشتم".

٨ - ولا يجهل: أي لا يفعل شيء من أفعال أهل الجهل: كالصياح والسفه ونحو ذلك، ولا يفهم من هذا ان غير يوم الصوم يباح فيه ما ذكر، وانما المراد ان المنع من ذلك يتأكد بالصوم "المصدر السابق: ٤/١٠٤"

٩ - شهوته: أي شهوة الجماع، ويدل على هذا رواية ابن خزيمة "ويدع زوجته من أجلي".

وقال ابن العربي-رحمه الله-: " إنما كان الصوم جنة من النار، لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات. كما جاء في الحديث " **حفت الجنة بالكاره، وحفت النار بالشهوات** ".

قال الشيخ عمر الأشقر-رحمه الله-: " الصيام جنة ووقاية يقي العبد الذنوب والمعاصي، والبغيض من الكلام، والسيئ من الفعال، وبذلك يتقي العبد النار". اهـ.

قال المناوي-رحمه الله- في "فتح القدير:٤/٢٤٢": " الصوم وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة؛ لأنه يقمع الهوى، ويردع الشهوات التي هي من أسلحة الشيطان، فإن الشبع مجلبة للآثام، منقصة للإيمان **ولهذا قال النبي** ﷺ:" **ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطنه** ".

فإذا ملأ بطنه انتكست بصيرته، وتشوَّشت فكرته، وغلب عليه الكسل والنعاس؛ فيمنعه عن العبادات، ويشتد غضبه وشهوته فيقع في الحرام. اهـ بتصرف واختصار

قال بعض السلف: " طوبي لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره ".

و- وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-عن النبي ﷺ قال: " **خصاء أمتي الصيام** ".

وقال مجاهد بن جبر-رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)" الصبر هو الصيام ". لأن الصائم يصبر نفسه عن شهواتها ".

(أخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره :١/١٥٤) (انظر شرح العمدة: كتاب الصيام لشيخ الإسلام: ١/٢٥)

- **ففي الصوم كسر للشهوة، وقمع للشيطان بسد مسالكه وتضييق مجاريه؛ ولذلك وصفه الرسول ﷺ للشباب الذين ليس لهم قدرة على الزواج؛ ليُقوِّم أخلاقهم، ويكسر شهوتهم، ويعدل سلوكهم.**

ز- فقد أخرج البخاري من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" **يا معشر[1] الشباب! مَن استطاع منكم الباءة[2] فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومَن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[3]** ".

قال ابن الأثير-رحمه الله- في "النهاية" : نزل رسول الله ﷺ كسر الصوم للشهوة منزلة رض الأنثيين في حسم الشهوة.

١- يا معشر: هم جماعة يشملهم وصف معين، والشباب يتميز بالحركة والنشاط، وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين، وقيل: اثنين وثلاثين. (انظر فتح الباري:٩|١٠٨).
والشباب مخاطب بهذا الحديث بناء على الغالب، لأن أسباب قوة الداعي إلى النكاح فيه موجودة بخلاف الشيوخ، والمعنى معتبر إذا وجد في الكهول والشيوخ أيضًا.
٢- الباءة: مؤنة التزويج، وقيل: يحمل على المعنى الأعم: فيشمل القدرة على الوطء، ومؤنة التزويج. " المصدر السابق ".
٣- الوجاء: هو رضُّ عروق الخصية من غير إخراج لها (والرَّضُّ: الدق والكسر) فيكون شبيهًا بالخِصاء، لأنه يذهب شهوة الجماع.

وقال ابن القيم -رحمه الله- في" روضة المحبين ص٢٢٠ ":" وقد أرشد النبي ﷺ الشباب الذين هم مظنة العشق إلى أنفع أدويتهم ... فأرشدهم إلى الدواء الشافي الذي وضع لهذا الأمر، ثم نقلهم عنه عند العجز إلى البدل وهو: الصوم، فإنه يكسر شهوة النفس، ويضيق عليها مجاري الشهوة، فإن هذه الشهوة تقوى بكثرة الغذاء وكيفيته، فكمية الغذاء وكيفيته يزيدان في توليدها والصّوم يضيِّق عليها ذلك، فيصير بمنزلة وجاء الفحل، وقل من أدمن الصوم إلا وماتت شهوته أو ضعُفَت جدا والصوم المشروع يعدلها واعتدالها حسنة بين سيئتين، ووسط بين طرفين مذمومين، وهما العُنّة والغُلمة الشديدة المفرطة وكلاهما خارج عن الاعتدال، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، وخير الأمور أوساطها....."اهـ. باختصار

فيا معشر الصُّوّام... اعلموا أن مَن صام عن شهواته في الدنيا؛ أدركها غدًا في الجنة.

قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (الحاقة: ٢٤)

قال وكيع -رحمه الله-:" هي أيام الصوم إذا تركوا فيها الأكل والشرب ".

وقال مجاهد-رحمه الله- وغيره:" نزلت في الصائمين ".

واعلموا كذلك أن مَن صام عمَّا سوى الله، فعيده يوم لقائه ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ **(العنكبوت: ٥)**

١٢ - أصُومُ ثُن الصوم كفارة للخطيئات:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . . . **إلى قوله تعالى:** وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥)

فالصيام من أعظم أعمال البر والخير والتي أعد الله لعامليها أمرين عظيمين: الأول:(مغفرة) وذلك بغفران الذنوب: أي بسترها وعدم المحاسبة عليها، ونكرت المغفرة لتعظيم أمرها، فهي إذا مغفرة شاملة. الثاني: (وأجرًا عظيمًا) أي يوم الحساب.

أ- وأخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" فتنة الرجل[١]في أهله[٢]وماله [٣] ونفسه[٤]وولده [٥]وجاره [٦]؛ يكفرها الصيام، والصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".**

ونبَّه على الصلاة والصيام على العبادة الفعلية، وبالصدقة على المالية، وبالأمر والنهي على القولية فهي أصول المكفرات والمراد الصغائر فقط، ويحتمل أن يكون كل واحد من الصلاة وما بعدها يكفر المذكورات كلها لا كل واحد منها، وخص الرجل لأنه غالبا صاحب الحكم في داره وأهله، وإلا فالنساء شقائق الرجال في الحكم. **(أفاده المناوي-رحمه الله- في فيض القدير: ٤|٤٢٣)**

---

١ - قال المناوي - رحمه الله -: - فتنة الرجل: أي ضلاله ومعصيته، أو ما يعرض له من الشر، ويدخل عليه من المكروه.
٢ - في أهله: مما يعرض له معهم من نحو هَمٍّ وحزن، أو شُغل بهم عن كثير من الخير، وتفريطه فيما يلزمه من القيام بحقهم وتأديبهم وتعليمهم.
٣ - وماله: بأن يأخذه من غير حلّه، ويصرفه في غير محلّه، أو يشغله لفرط محبته عن كثير من الخيرات.
٤ - وفتنته في نفسه: بالركون إلى شهواتها ونحو ذلك.
٥ - وفتنته في ولده: بفرط محبته، والشغل به عن المطلوبات الشرعية.
٦ - وفي جاره: بنحو حسد، وفخر، ومزاحمة في حق، وإهمال في تعهد.

وقد ترجم البخاري-رحمه الله- على الحديث السابق بقوله: "باب الصوم كفارة ".

وقال القاري -رحمه الله- كما في " مرقاة المفاتيح:٣٢٨/٩": والمعنى أن الرجل يبتلى ويمتحن في هذه الأشياء، ويسأل عن حقوقها، وقد يحصل له ذنوب من تقصيره فيها، فينبغي أن يكفرها بالحسنات، **لقوله تعالى:** ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ (هود:١٤٤)

ب- وأخرج البخاري ومسلمَ من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **" مَن صام رمضان إيمانًا[١] واحتسابًا[٢]؛ غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه ".**

والمراد بالإيمان: الاعتقاد بحق فرضية صومه، **وبالاحتساب:** طلب ثوابه من الله تعالى.

(فتح الباري:١١٥/٤)

قال المناوي-رحمه الله-في "فتح القدير:٢٠٧/٦": "وفي الحديث السابق بيان فضل رمضان وصيامه وأن تنال به المغفرة، وأن الإيمان هو: التصديق والاحتساب، وهو شرط لنيل الثواب والمغفرة في صوم رمضان، فينبغي الإتيان به بنية خالصة وطوية صافية امتثالًا لأمره تعالى واتكالًا على وعده من غير كراهية وملالة لما يصيبه من أذى الجوع والعطش وكلفة الكف عن قضاء الوطر، بل يحتسب النصب والتعب في طول أيامه ولا يتمنى سرعة انصرامه ويستلذ مضاضته ". اهـ.

جـ- أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **" الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر".**

فأنعم به من شهر تُغْفَر فيه الزلات، وتُكفَّر السيئات، وينال العبد فيه رضا وعفو رب الأرض والسماوات.

د- وأخرج الطبراني في "الأوسط" عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن الحبيب النبي ﷺ قال: **" صوم يوم عرفة كفارة السنة الماضية والسنة المقبلة ".** (صحيح الجامع:٣٨٠٥)

هـ- وعند الإمام مسلم من حديث أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" صيام يوم عرفة، إني أحتسب على الله أن يُكَفِّر السنة التي قبله [٣] والتي بعده [٤]، وصيام يوم عاشوراء، إني أحتسب على الله أن يُكَفِّر السنة التي قبله ".**

ذكر المناوي -رحمه الله- في "فتح القدير:٢٣/٤": قول الطيبي-رحمه الله- حيث قال:" وكان القياس أن يقول:" أرجو من الله"، فوضع محله" **أحتسب**" وعدَّاه بـ (على) التي للوجوب على سبيل الوعد؛ مبالغة في تحقيق حصوله ". ا هـ بتصرف واختصار.

ولهذا قال صاحب العدة: "ولذلك فإن الصيام لا يوجد شيء مثله من العبادات ".

١- إيمانا: أي صام رمضان تصديقا بما جاء في ذلك من نصوص الكتاب والسنة في فرضيته وفضله.

٢- واحتسابا: أي من صام رمضان طلبا لثواب الله تعالى ورغبة في الأجر، واحتسابه على الله، مخلصا لله في ثوابه. (انظر شرح النووي على مسلم: ٢٨٦/٥)

٣- يكفر السنة الماضية التي قبله: يعني الصغائر المكتسبة فيها

٤- والسنة التي بعده: بمعني أنه تعالى يحفظه أن يُذنِب فيها، أو يعطي من الثواب ما يكون كفارة لذنوبها، أو يكفرها حقيقة ولو وقع فيها، ويكون المكفِّر مقدَّمًا على المكفَّر.

١٣ - أصُومُ لَكُن الصيام جُنَّة من النار:

أخرج الإمام أحمد والنسائي عن عثمان بن أبي العاص ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: " الصوم جُنَّة من عذاب الله ". (صحيح الجامع: ٣٨٦٦)

وعند الإمام أحمد والنسائي أيضًا بلفظ: " الصيام جُنَّة من النار كجُنَّة أحدكم من القتال ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٩٨٢) (صحيح الجامع: ٣٨٧٩)

- *وعند الإمام أحمد من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* " إنما الصيام جُنَّة يستجن بها العبد من النار". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٨١) (صحيح الجامع: ٣٨٦٧)

- *وعند أحمد أيضًا من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:* " الصيام جُنَّة، وحصن حصين من النار". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٨٠) (صحيح الجامع: ٣٨٨٠)

- *وأخرج الإمام أحمد والبيهقي في "شعب الإيمان " من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى:* " الصيام جنة . يستجن بها العبد من النار، وهو لي وأنا أجزى به ". (صحيح الجامع: ٤٣٠٨)

- *وعند الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول ﷺ:* " الصيام جنة وهو حصن من حصون المؤمن، وكل عمل لصاحبه إلا الصيام، يقول الله الصيام لي وأنا أجزي به ".

(صحيح الجامع: ٣٨٨١)

- *وأخرج ابن حبان من حديث كعب بن عُجْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* " يا كعب بن عجرة: الناسُ غاديان: فغادٍ في فكاك نفسه فمعتقها، وغاد فموبقها. يا كعب بن عُجْرَةَ: الصلاةُ قربان، والصوم جُنَّة، والصدقة تطفئُ الخطيئة كما يذهبُ الجليدُ على الصفا ".

- *وعند الإمام أحمد وابن حبان من حديث جابر ﷺ بلفظ:* " يا كعب بن عُجرة! الصلاة برهان -أو قال: قربان- والصوم جُنّة[حصينة]، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، يا كعب بن عُجرة. الناس غاديان: فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها ".

- *قال القاضي عياض -رحمه الله-:*"(جُنَّه) أي ستر ومانع من الرفث والآثام أو مانع من النار وساتر منها أو مانع من جميع ذلك". (الإكمال: ٤/١١٠).

- *قال المناوي في "فيض القدير: ٤/٢٤٢":* وقول النبي ﷺ: " الصيام جُنَّة" أي: وقاية في الدنيا من المعاصي، بكسر الشهوة، وحفظ الجوارح، وفي الآخرة من النار ". (التيسير بشرح أحاديث الجامع الصغير: ٢/٢٠٧)

- *وقال أيضًا -رحمه الله-:*" الصوم جُنَّة من عذاب الله، فليس للنار عليه سبيل، كما لا سبيل لها على مواضع الوضوء؛ لأن الصوم يغمر البدن كله فهو جُنَّة لجميعه، يرحمه الله به من النار".

- ***وقال ابن عبد البر-رحمه الله-:*** " والجنة: الوقاية والستر من النار، وحسبك بهذا فضلًا للصائم ".
(التمهيد: ١٩/٥٤)

- ***وقال ابن العربي-رحمه الله-:*** " إنما كان الصوم جُنَّة من النار؛ لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات". (فتح الباري: ٤/١٢٥)

- ***وقال ابن حجر-رحمه الله-:*** " فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترًا له من النار في الآخرة ". (فتح الباري: ٤/١٢٥)

- ***أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ: أنه قال:*** **" ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله تعالى إلا بَاعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا ".**

- ***وفي رواية في الصحيحين بلفظ:*** **" من صام يومًا في سبيل الله بَعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفا ".**

- ***وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" من صام يومًا في سبيل الله، زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفًا ".** (صحيح الجامع:٦٣٣٤)

- ***وأخرج النسائي وابن ماجه عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" من صام يوما في سبيل الله، باعد الله بذلك اليوم حر جهنم عن وجهه سبعين خريفًا ".** (صحيح الجامع:٦٣٢٩)

قال القرطبي -رحمه الله-: " في سبيل الله: طاعة الله، فالمراد: مَن صام قاصدًا وجه الله ".
(فتح الباري:٢٨٤٠)

وقال المناوي-رحمه الله- في "فيض القدير:٦/١٦١":

وقوله" **في سبيل الله**": أي لله ولوجهه، أو في الغزو، أو الحج. وقوله" **باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا**"، أي: سبعين سنة، والمعنى: نحاه وباعده منها مسافة تقطع في سبعين سنة إذ كل ما مّر خريف انقضت سنة، فهو من إطلاق اسم البعض على الكل، وذكر الخريف من ذكر الجزء وإرادة الكل، وخص دون غيره من الفصول لأنه وقت بلوغ الثمار وحصول سعة العيش، وذلك لأنه تحمّل مشقة الصوم ومشقة الغزو فاستحق هذا التشريف". أهـ.

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: وقوله "**سبعين خريفًا**" والخريف زمان معلوم من السنة، والمراد به هنا العام، وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول الصيف والشتاء والربيع، لأن الخريف أزكى الفصول لكونه يجنى فيه الثمار ". (تحفة الأحوذي:٥/٢٠٧)

- ***وأخرج النسائي من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" مَن صام يومًا في سبيل الله، باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام ".** (صحيح الجامع:٦٣٣٠)

وعند الطبراني في الكبير عن عمرو بن عبسه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من صام يوما في سبيل الله بَعُدت منه النار مسيرة مائة عام ". (صحيح الترغيب والترهيب:٩٨٨)

وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " مَن صام يومًا في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض ". (صحيح الترغيب والترهيب:٩٩١) (صحيح الجامع:٦٣٣٣)

فإذا كان هذا بصيام يوم واحد نفلًا يباعد الله بينه وبين النار "سبعين خريفا"، وفي رواية" مائة عام"، وفي رواية "خندقًا": أي مسافة خمسمائة عام، فما ظنّك بصيام شهر رمضان وهو الفريضة؟

- **فمن أراد أن تعتق رقبته من النار فعليه بالصيام.**

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني بإسناد حسن عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " لله ﷻ عند كل فطر عتقاء ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠١)

وفي رواية أخرى: " إن لله تعالى عند كل فطرٍ عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة ".

(صحيح الجامع:٢١٧٠)

فأنعم به من شهر تُعْتَق فيه الرقاب من النار، ويُنَال فيه رحمة العزيز الغفار.

١٤ - أصُومُ حتى يشفع لي الصوم عند الله يوم القيامة:

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ منعته الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل، فشفعني فيه قال: فيشفعان [1]".

(صحيح الترغيب والترهيب:٩٨٤) (صحيح الجامع:٣٨٨٢)

قال الألباني -رحمه الله-: أي: يشفِّعهما الله فيه ويدخله الجنة.

١- فيشفعان: أي يطلبان من الله المغفرة والرضوان، ودخول الجنة.

١٥- أصُومُ حتى أكون من جملة مَن يُنادَى عليهم من باب الرَّيان:

١- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إن في الجنة بابًا يقال له الرَّيان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلِق فلم يدخل منه أحد".- زاد الترمذي:" ومَن دخله لم يظمأ أبدًا ".

- وفي رواية عند البخاري:" في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون"

- وفي رواية ابن حبان:" في الجنة باب يقال له الريان أعد للصائمين، فإذا دخل أخرهم أغلق ".

- وفي رواية ابن خزيمة:" للصائمين باب في الجنة يقال له الريان، لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخل آخرهم أُغلِق، ومَن دخل شرب، ومَن شرب لم يظمأ أبدًا ". (صحيح الترغيب والترهيب:٩٧٩)

وقوله في الحديث السابق" فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد". كرر نفي دخول غيرهم منه تأكيدًا.

قال الزين بن المنير-رحمه الله- في الحديث السابق: إنما قال:" في الجنة"، ولم يقل: "للجنة" ليشعر بأن في الباب المذكور من النعيم والراحة ما في الجنة، فيكون أبلغ في التشوق إليه.

٢- وأخرج البخاري ومسلم أيضًا من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "مَن أنفق زوجين [١] في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمَن كان من أهل الصلاة [٢] دعي من باب الصلاة، ومَن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومَن كان من أهل الصيام دعي من باب الرَّيان، ومَن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، فقال أبو بكر ﷺ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على مَن دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال: نعم. وأرجو [٣] أن تكون منهم ".

وقال الزركشي -رحمه الله-: الرَّيان على وزن فَعْلان أي: كثير الري، وهو نقيض العطش، سمي بذلك لأنه جزاء للصائمين على عطشهم وجوعهم وليس المراد المقتصر على شهر رمضان، بل ملازمة النوافل من ذلك وكثرتها. (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:٤/٢٣٠)

ونقل الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في "فتح الباري: ٤/١٣٤"عن القرطبي أنه قال: اكتفي بذكر الري عن الشبع؛ لأنه يدل عليه من حيث أنه يستلزمه، ثم قال الحافظ: أو لكونه أشق على الصائم من الجوع.

وقال الحافظ أيضًا: وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه؛ لأنه مشتق من الري، وهو مناسب لحال الصائمين.

---

١ - زوجين: قال الهروي- رحمه الله -: والزوجين: فرسان أو عبدين أو بعيرين.
٢ - قال النووي - قال العلماء: معناه من كان الغالب عليه في عمله وطاعته ذلك." شرح مسلم: ٧/١١٦"
٣ - قال أبو حاتم:" عسى" من الله واجب،" وأرجو" من النبي حق.

وقال النووي-رحمه الله-: قال العلماء: سمى باب الريان تنبيها على أن العطشان بالصوم في الهواجر سيروي وعاقبته إليه وهو مشتق من الري".

وقال عز الدين بن عبد السلام: " أما تخصيص دخولهم الجنة بباب الريان، فإنهم ميزوا بذلك الباب لتميز عبادتهم وشرفها ". (فوائد الصوم لعز الدين بن عبد السلام)

وقال المهلب-رحمه الله-: إنما أُفرد الصائمين بهذا الباب ليسارعوا إلى الري من عطش الصيام في الدنيا إكرامًا لهم واختصاصًا، ليكون دخولهم في الجنة هينًا غير متزاحم عليهم عند أبوابها، كما خص النبي ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ بباب في المسجد يقرب منه خروجه إلى الصلاة، ولا يزاحمه فيه أحد، وأغلق سائرها إكرامًا وتفضيلًا ". (فتح الباري: ١٥/٤)

١٦ - أصُومُ لَكَ الصوم سبيلي إلى الجَنَّة:

أخرج الإمام أحمد عن حذيفة ﷺ قال: " **أسندتُ النبي ﷺ إلى صدري، فقال: مَن قال: "لا إله إلا الله " خُتِم له بها دخل الجنة، ومَن صام يومًا ابتغاء وجه الله خُتِم له بها دخل الجنة، ومَن تصدَّق بصدقة ابتغاء وجه الله خُتِم له بها دخل الجنة** ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٨٥) (صحيح الجامع: ٦٢٢٤)

ورواه الأصبهاني بلفظ: " **يا حذيفة من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله تعالى أدخله الله الجنة** ".

ورواه البزار بلفظ: " **مَن خُتِمَ له بصيام يومٍ دخل الجنة** ". (صحيح الجامع: ٦٢٢٤)

قال المناوي -رحمه الله- "في فيض القدير: ٦/١٢٣": أي مَن ختم عمره بصيام يوم، بأن مات وهو صائم، أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب.

وقال ابن خزيمة -رحمه الله-: إيجاب الله ﷻ الجنة للصائم يومًا واحدًا، إذا جمع مع صومه صدقة، وشهود جنازة، وعيادة مريض. اهـ.

ويدل على هذا الحديث الذي رواه الإمام مسلم وابن خزيمة من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **مَن أصبح منكم اليوم صائمًا ؟ فقال أبو بكر: أنا، فقال: مَن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا، فقال: مَن تبِع منكم اليوم جنازة؟ فقال أبو بكر: أنا، قال: مَن عاد منكم اليوم مريضًا: قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل [في يوم] إلا دخل الجنة**" - ***وفي رواية:*** "**ما اجتمعن في أمرئ إلا دخل الجنة** ".

وصيام شهر رمضان مع باقي الأعمال سبيل لسكنى الجنان:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرةﷺ أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: "تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان"، قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا ولا أنقص منه، فلما ولى قال النبي ﷺ: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ".

وأخرج النسائي بسنده عن طلحة بن عبيد اللهﷺ:" أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس، فقال: يا رسول الله. أخبرني ماذا فرض الله عليَّ من الصلاة: قال: "الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئًا"، قال: أخبرني بما افترض الله عليَّ من الصيام قال: "شهر رمضان إلا أن تطوع شيئًا"، قال: أخبرني بما افترض الله عليَّ من الزَّكاة، فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام، فقال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئًا ولا أنقص مما فرض الله عليَّ شيئًا، فقال: رسول الله ﷺ:" أفلح إن صدق "– أو" دخل الجنة إن صدق ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث جابرﷺ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال:" أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئا، أأدخل الجنة؟ قال: نعم، قال: والله لا أزيد على ذلك شيئًا ".

وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل، أو جلس في أرضه التي ولد فيها... ".

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي واللفظ له من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ يقول: سمعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ في حَجَّةِ الوداعِ فقالَ:" اتَّقوا اللَّهَ ربَّكم، وصلُّوا خمسَكم، وصوموا شَهرَكم، وأدُّوا زَكاةَ أموالِكم [طيبة بها أنفسكم]، وأطيعوا ذا أمرِكم، تدخلوا جنَّةَ ربِّكُم ".

(صحيح الترمذي:٦١٦) (صحيح الجامع: ١٠٩)

وأخرج أبو داود من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسولَ اللَّهِ ﷺ:" خمسٌ مَن جاءَ بهن مع إيمانٍ دَخَلَ الجنةَ: مَن حافَظَ على الصلواتِ الخمسِ على وضوئِهن، وركوعِهن، وسجودِهن، ومواقيتِهن؛ وصامَ رمضانَ، وحجَّ البيتَ إن استطاع إليه سبيلًا، وأعطى الزكاةَ طيِّبَةً بها نفسُه، وأدَّى الأمانةَ ".

قالوا: يا أبا الدرداءِ، وما أداءُ الأمانةِ؟ قال: الغُسْلُ مِن الجَنابَةِ. (صحيح أبي داود:٤٢٩)

فالله. الله في الصيام... وكأن الحُور تنادي على أهل الصيام وتقول:

أتطلب مثلي وعنِّي تنام ونوم المحبين عنا حرام

لأنا خُلقنا لكل امرئ كثير الصلاة براه الصيام

١٧ - أصوم وأتابع الصيام حتى أكون في أعلى الجنان:

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إن في الجنة غرفًا يري ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلَّى بالليل والناس نيام ". (صحيح الجامع: ٢١٢٣)

وأخرج الترمذي من حديث علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: " إنَّ في الجنَّةِ غُرفًا تُرَى ظُهورُها من بطونِها وبطونُها من ظُهورِها فقامَ أعرابيٌّ فقالَ: لمن هيَ يا رسولَ اللَّهِ؟ فقالَ: لمن أطابَ الكلامَ، وأطعمَ الطَّعامَ، وأدامَ الصِّيامَ، وصلَّى باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ ". (صحيح الترمذي: ١٩٨٤)

وأخرج الطبراني في الكبير والحاكم عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " إنَّ في الجنةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُها من باطِنِها، وباطِنُها من ظَاهِرِها. فقال أبو مالِكٍ الأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هيَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: هي لِمَنْ أَطَابَ الكَلامَ، وأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وباتَ قائِمًا والناسُ نِيامٌ ".

(صحيح الترغيب: ٩٤٦)

- فهنيئًا للصائمين هنيئًا لمَن أُعدَّت لهم هذه الغرف، وما أدراك ما الغرف.

- ***فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة، كما تراءون الكوكب في السماء ".

- ***وفي رواية عند البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ".

١٨ - أصُومُ حتى أكون في الجَنَّة مع الصِّدِّيقين والشهداء:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء:٦٩)

وأخرج البزار وابن خزيمة بسند صحيح صححه الألباني عن عمرو بنِ مُرَّة الجُهَنِيِّ ﷺ قال: " جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله. أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته، فمِمَّن أنا؟ قال: "من الصِّدِّيقين والشهداء ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٦١)

ورواه ابن خزيمة بلفظ: " جاء رجل من قضاعة إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان وقمته، وآتيت الزكاة، فقال رسول الله: "من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء ".

قال ابن خزيمة -رحمه الله-: استحقاق قائمة اسم الصديقين والشهداء، إذا جمع مع قيامه رمضان صيام نهاره، وكان مقيمًا للصلوات الخمس، مؤديًا للزكاة شاهدًا لله بالوحدانية مُقِرًا للنبي ﷺ بالرسالة.

يا معشر الصُّوَّام... صوموا عن الدنيا وعن الشهوات، وجاهدوا أنفسكم حتى تسمعوا نداء الملائكة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (الحاقة: ٢٤) فمَن ترك لله في الدنيا طعامًا وشرابًا مدة يسيرة، عوَّضه الله عنه طعامًا وشرابًا لا ينفد، ومَن ترك شهوته عوَّضه الله في الجنة أزواجًا لا يمتن أبدًا.

قال الحسن -رحمه الله-: تقول الحوراء لولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكأس، إن الله نظر إليك في يوم صائف بعيد ما بين الطرفين، وأنت في ظمأ هاجرة من جهد العطش، فباهى بك الملائكة، وقال: انظروا إلى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي؛ رغبة فيما عندي، اشهدوا أني قد غفرت له، فغفر لك يومئذ وزوجني إياك. (لطائف المعارف ص١٦٧)

فهنيئًا للصائمين:

من يرد ملك الجنان ... فلْيَدَعْ عنه التواني
وليقم في ظلمة الليل ... إلى نور القرآن
وليصل صومًا بصوم ... إن هذا العيش فاني
إنما العيش جوار الله ... في دار الأمان

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتقبَّل منا الصيام، والقيام، وصالح الأعمال، وأن يرزقنا صحبة الحبيب العدنان صلى الله عليه وسلم،

ثانياً: لماذا أتَسَحَّرُ؟ (نِيَّات السحور)

١- أتَسَحَّرُ اتِّباعًا للسُّنة، ولمخالفة أهل الكتاب:

فالحبيب النبي ﷺ ما كان يترك السحور، ***وهو القائل*** ﷺ: " السُّحُور أكلةُ بركة فلا تدعوه، ولو أن يَجْرَعَ أحدُكُم جرعةً من ماء،... ". (أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري، وهو في صحيح الجامع: ٣٦٨٣)

- ***وفي رواية عند ابن حبان:*** " تَسَحَّرُوا ولو بجرعةِ ماء ".

فأصبح السحور شعار المسلمين لما فيه من مخالفة أهل الكتاب، فإنهم لا يتسَحَّرون.

كما ثبت ذلك في "صحيح مسلم" عن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" فصلُ ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أَكَلَةُ السَّحور [السَّحَر]".

قال ابن دقيق العيد-رحمه الله-: ومما يعلل به استحباب السحور: المخالفة لأهل الكتاب لأنه ممتنع عندهم، وهذا أحد الوجوه المقتضية للزيادة في الأجور الأخروية.

وقال التوربشتي-رحمه الله-: والمعنى أن السحور هو الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب؛ لأن الله تعالى أباحه لنا إلى الصبح بعدما كان حرامًا علينا أيضًا في بدء الإسلام، وحرَّمه عليهم بعد أن يناموا أو مطلقًا، ومخالفتنا إياهم تقع موقع الشكر لتلك النعمة.

وقال الخطابي-رحمه الله-: " معنى هذا الكلام الحث على السحور، وفيه إعلام بأن هذا الدين يسر لا عسر فيه، وكان أهل الكتاب إذا ناموا بعد الإفطار لم يحل لهم معاودة الأكل والشرب إلى وقت الفجر".

(فتح الباري شرح صحيح البخاري)

٢- أتَسَحَّرُ بنيَّة أن الله -عز وجل- يصلِّي عليَّ وملائكته:

فقد أخرج ابن حبان والطبراني في "الأوسط" عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال:

" إن الله تعالى وملائكته يُصلُّون على المُتَسحِّرين ". (صحيح الجامع: ١٨٤٤)

٣- أتَسَحَّرُ حتى أكون من خير الناس:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال:

" لا يزال الناس بخير، ما عجَّلُوا الفطر". - ***زاد الإمام أحمد:*** " وأخَّرُوا السحور".

والحكمة من تأخير السحور أنه أرفق بالصائم، وأقوى على العبادة، وألا يزاد في النهار من الليل، وتعجيل الفطر وتأخير السحور من خصائص هذه الأمة. (فيض القدير للمناوي)

٤- أتَسَحَّرُ حتى أتعرَّض للوقت المبارك:

فوقت السحور وقت مبارك من جهات متعددة، فهو وقت النزول الإلهي، وهو وقت إجابة الدعوات، ***فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** **" ينزل ربنا – تبارك وتعالى – كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له؟ ومَن يسألني فأعطيه، ومَن يستغفرني فأغفرُ له".**

(متفق عليه)

وهو أيضًا من أفضل أوقات الاستغفار: وقد أثنى الله تعالى على المستغفرين في هذا الوقت

فقال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ [آل عمران:١٧]

٥- أتَسَحَّرُ لضمان إدراك صلاة الفجر في وقتها:

لأن النائم قد تفوته صلاة الفجر، أما الذي يُؤخِّر السحور فهو أقرب الناس حفاظًا على هذه الصلاة العظيمة، **التي قال الله تعالى عنها:** ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]

قال المفسرون: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ أي: صلاة الفجر، وسميت قرآنًا، لمشروعية إطالة القرآن فيها أطول من غيرها، ولفضل القراءة فيها، حيث شهدها الله، وملائكة الليل وملائكة النهار، ***والتي قال عنها*** ﷺ: **"ومن صلَّى الصبح في جماعة فكأنما صلَّى الليل كله".** (رواه مسلم)، كما أن تأخير السحور أضمن لإجابة المؤذن بصلاة الفجر ومتابعته، ولا يخفى ما في ذلك من الأجر والثواب.

والخلاصة:

أن تأخير تناول السحور يصبح عبادةً إذا نوى بها التقوي في طاعة الله، والمتابعة لرسول الله ﷺ.

٦- أتَسَحَّرُ للحصول على البركة:

فقد أخرج الطبراني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" البركة في ثلاثة: في الجماعة، والثريد، والسحور".**

(صحيح الترغيب: ١٠٥٧)

وأخرج أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان عن العرباض بن سارية ﷺ قال: **" دعاني رسول الله ﷺ إلى السحور في رمضان، فقال: هَلُمَّ إلى الغَدَاءِ المُبَارك ".** (صحيح الترغيب:١٠٥٩)

وفى رواية عند البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" تَسَحَّروا فإن في السحور بركة ".**

قال ابن دقيق العيد –رحمه الله–: " هذه البركة يجوز أن تعود إلى الأمور الأخروية، فإن إقامة السنة يوجب الأجر وزيادته، ويحتمل أن تعود إلى الأمور الدنيوية كقوة البدن على الصوم وتيسيره من غير إضرار بالصائم ". (فتح الباري)

وقال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–: " إن البركة في السحور تحصل بجهات متعددة: وهي اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب، والتقوِّي به على العبادة، والزيادة في النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، والتسبب بالصدقة على مَن يسأل إذ ذاك أو يجتمع معه على الأكل، والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة، وتدارك نِيَّة الصوم لمَن أغفلها قبل أن ينام ". **(فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤/٢٥٠)**

أضف إلى هذا أن الله ﷻ وملائكته يُصلُّون على المتسحرين. فلهذا وغيره كان النبي ﷺ يحث أمته على السحور وينصحهم بألا يتركوه.

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" السحور أكلة بركة فلا تدعوه، ولو أن يتجرَّع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله ﷻ وملائكته يُصلُّون على المتسحرين ".**

(صحيح الترغيب: ١٠٦٢)

فما أسعدك يا عبد الله، يا مَن أطعت الله واستجبت لأمره، تأكل الأكلة، تكون لك فيها كل هذه البركة.

ثالثًا: النِيـةُ عند الـنَـوْمِ

أحتسب عند نومك التَّقَوِّي على طاعة الله، فإن نويت ذلك؛ فأنت في طاعة وإن كنت على فراشك.

يقول معاذ بن جبل ﷺ لأبي موسى الأشعري ﷺ: " يا عَبْدَ اللَّهِ، كيفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قالَ: أتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قالَ: فَكيفَ تَقْرَأُ أنْتَ يا مُعَاذُ؟ قالَ: أنَامُ أوَّلَ اللَّيْلِ، فأقُومُ وقدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فأقْرَأُ ما كَتَبَ اللَّهُ لِي، فأحْتَسِبُ نَوْمَتي كما أحْتَسِبُ قَوْمَتِي ". (رواه البخاري من حديث أبي بردة بن أبي موسى الأشعري)

فعليك أخي الحبيب إذا أنت نمت فنَمْ بنية تجديد القوة للجسد حتى ينشط للطاعة، وإجماع النفس للعبادة، فترجو بهذه النية الأجر والمثوبة، كما ترجو ذلك في القيام.

فاحذر أن تغفل عن هذه النية عند النوم؛ فإنك تنام في اليوم والليلة ثماني ساعات في المتوسط تقريبًا، وهذا يمثل ثلث العمر، فكيف ترضى أن يضيع عليك ثلث العمر في غير طاعة الله تعالى؟!!

رابعًا: لماذا أُطْعِمُ الطعام؟ (نِيَّات إفطار الصائمين)

مما لا شك فيه أن إطعام الصائمين له أجر عظيم، وثواب كبير، فعليك أخي الحبيب أن تكثر من النِّيات عند إطعام الطعام، وإفطار الصائمين؛ حتى يكثر الأجر ومما يستحب أن تستحضره من النِّيات:

١- أُفَطِّر صائمًا حتى يكون لي مثل أجره:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن زيد بن خالد عن النبي ﷺ قال: " مَن فَطَّر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينتقص من أجر الصائم شيئًا ".

٢- أُفَطِّر صائمًا لأن هذا من أفضل الأعمال:

فقد أخرج ابن أبي الدنيا في "قضاء الحوائج" والبيهقي في "شعب الإيمان" عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " أفضل الأعمال أن تُدْخِل على أخيك المؤمن سرورًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تطعمه خُبزًا ".

وهذا يرفع الوحشة، ويؤلف بين المسلمين، وتزداد المحبة بينهم، ويحصل الود والرحمة والتراحم، وكل هذا سبيله دخول الجَنَّة، ***كما ثبت في "الصحيحين":*** " لن تدخلوا الجَنَّة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا"

٣- أُفَطِّر صائمًا حتى أُعْتَق من النار:

فلو أنفق الإنسان منا ولو شيئًا يسيرًا؛ ربما كان هذا سببًا في عتقه من النار.

فقد أخرج البخاري من حديث عدي بن حاتم ﷺ أن النبي ﷺ قال: " اتقوا النار ولو بشق تمرة ".

٤- أفَطِّر صائمًا حتى أدخل الجَنَّة:

فقد أخرج الترمذي من حديث عبد الله بن سلام ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعِموا الطعام، وصلُّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجَنَّة بسلام ".

وعند الترمذي أيضًا من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" اعبدوا الرحمن، وأطعِموا الطعام، وأفشوا السلام، تدخلوا الجَنَّة بسلام ".

وأخرج الطبراني وابن حبان والحاكم عن أبي شريح ﷺ قال: يا رسول الله، أخبرني بشيء يوجب لي الجَنَّة، قال:" طيب الكلام، وبذل السلام، وإطعام الطعام ".

٥- أفَطِّر صائمًا حتى يُطْعِمُني الله من ثمار الجَنَّة:

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أيما مسلم أطعم مسلمًا على جوعٍ؛ أطعمه الله من ثمار الجَنَّة، وأيما مسلم سقى مسلمًا على ظمأ؛ سقاه الله من الرحيق المختوم ".

قال ابن رجب -رحمه الله-:" فمَن جاد على عباد الله؛ جاد الله عليه بالعطاء والفضل، والجزاء من جنس العمل ".

وفَهِم السلف هذا المعنى وعقلوه؛ فكانوا أحرص الناس على هذا الهدي

- **فها هو عليّ ﷺ يقول كما عند البخاري في "الأدب المفرد"** :" لأن أجمع ناسًا من أصحابي على صاعٍ من طعام؛ أحبّ إليّ من أن أخرج إلى السوق فأشتري نسمة فأعتقها ".

- **وقال أبو السّوار العدوي:** كان رجال من بني عدي يصلُّون في هذا المسجد ما أفطر أحدٌ منهم على طعام قط وحده، إن وجد مَن يأكل معه أكل، وإلا أخرج طعامه إلى المسجد، فأكله مع الناس، وأكل الناس معه ".

- **واشتهى بعض الصالحين من السلف طعامًا وكان صائمًا؛** فوُضع بين يديه عند فطوره، فسمع سائلًا يقول: مَن يُقْرِض المَلِيّ الوفيّ الغني؟ فقال هذا الرجل الصالح: عبده المُعْدِم من الحسنات، فقام فأخذ الصحفة فخرج بها إليه وبات طاويًا".

تنبيه مهم...

على الزوجة أن تُصحِّح النية عند إعداد الطعام للزوج والأولاد:

وهذا فيه ما فيه من الأجر العظيم، الذي تستطيع أن تَتَحَصَّلَ عليه الزوجة عند إعداد الطعام للزوج والأولاد. ***فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس ﷺ قال:*** **" كنا مع رسول الله ﷺ في السفر، فمنا الصائم ومنا المفطر، قال: فنزلنا منزلًا في يوم حار، أكثرنا ظلًا صاحب الكساء، ومنا مَن يَتَّقِي الشمس بيده، قال: فسقط الصُّوَّام وقام المفطرون، فضربوا الأبنية، وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: ذهب المفطرون اليوم بالأجر ".**

فهؤلاء مفطرون وذهبوا بالأجر، فما نقول في كون القائم على خدمة الصائم صائمًا مثله، فمما لا شك فيه أن أجره مضاعف، بل لا نبالغ إن قلنا: إن كثيرًا من الرجال حرموا هذا الأجر، وخصّ الله به النساء، فعلى النساء أن يحتسبن نية تفطير الصائمين عند إعدادهن الطعام، فيأخذن أجر مَن تُفطِّر.

فقد أخرج الترمذي عن زيد بن خالد الجُهَنِيّ ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" مَن فطَّر صائمًا؛ كان له مثل أجره، غير أنه لا يَنْقُصُ من أجر الصائم شيئًا ".** (صححه الألباني في "صحيح الترغيب": ١٠٧٢)

خامساً: لماذا أعتكفُ (نِيَّات الاعتكاف)[1]

الاعتكاف هو الاختبار الحقيقي للإخلاص، ولم يُرَ لطلب الإخلاص مثل الوحدة، وفي الاعتكاف تفطم النفس عن شهواتها، ويخلو العبد بالله ﷻ، وتحقق عبودية التبتُّل، ويحصل المقصود الأعظم منه بعكوف القلب على الله تعالى.

لكن ما هي النِّيَّات التي من الممكن استحضارها في الاعتكاف؟

١- نيَّة تنفيذ سنة النبي- صلى الله عليه وسلم-:

وأَكْرِم بها من نِيَّة، ففي تنفيذ سنة النبي ﷺ الفوز العظيم.

فعن أبي هريرة ﷺ: " **أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله** ".

وعن أبي بن كعب: " **أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان فسافر عامًا، فلما كان من العام المقبل اعتكف عشرين يومًا** ". (صحيح سنن ابن ماجه)

وقال الزهري-رحمه الله-: " عجبًا من الناس كيف تركوا الاعتكاف؟ ورسول الله ﷺ كان يفعل الشيء ويتركه، وما ترك الاعتكاف حتى قُبِض ". (المبسوط: ٣/١١٤)، (عمدة القارئ: ١٢ / ١٤٠٢)

٢- نيَّة اغتنام ليلة القدر:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١-٣]

فأقرب الناس إلى هذه الليلة هم المعتكفون، فنهارهم صيام، وليلهم قيام، وحالهم خشوع، وذكرهم دموع، وقلوبهم خضوع، مستغفرون بالأسحار ينتظرون رضا الرحمن.

٣- نيَّة المحاولة للتخلص من سموم القلب الخمس:

وسموم القلب الخمس هي: فضول النوم - الأكل - الاختلاط - النظر - الكلام، فلو تحقق التخلص من تلك السموم صلح القلب، ولو صلح القلب لصلح الجسد كله، لأن القلب كالملك، والجوارح كالجنود، فإذا صلح الملك؛ صلحت جنوده، وإذا فسد الملك فسدت جنوده.

قال ﷺ: " **ألا وإن في الجسد مضغةً، إذا صلُحَت صَلُحَ الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، وهي القلب** ". (متفق عليه)

٤- نيَّة تعلُّم كثير من الأخلاق الحسنة:

ففي الاعتكاف من الممكن أن تتعلم الكثير من الأخلاق الحسنة التي من الصعب تعلمها خارجه.

ومن هذه الأخلاق: خلق الزهد في الدنيا، والرضا عن الله، والصبر، والمجاهدة، تتعلم هذه الأخلاق وغيرها من خلال مكثك في المسجد.

١- صحح نيتك لأبي أُبيّ أحمد مصطفى.

٥- نيِّة حب المكوث في المسجد:

خذ هذه النِّيَّة واستحضرها حتى تنال الخير الوفير، فبعد أن جلست عشرة أيام في بيت من بيوت الله لماذا لا تسأل الله تعالى أن يرزقك حب المكث بالمسجد؟ ***قال رسول الله*** ﷺ: " **سبعة يظلهم الله في ظلِّه يوم لا ظل إلا ظله** ...وذكر منهم:... **ورجلٌ قلبُه معلق في المساجد** ". (متفق عليه)

قال النووي – رحمه الله – في "شرح مسلم": " **قلبه معلق في المساجد** " معناه: شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها، وليس معناه دوام القعود في المسجد ". اهـ.

٦- نيِّة الاستغلال الأمثل للوقت مع التعوُّد على النظام:

فأنت في الاعتكاف تسير وفق نظام معين موضوع في المسجد خاص بـ (النوم – الأكل – الحديث..) يجب الالتزام به؛ مما يساعدك على اكتساب النظام والمحافظة على وقتك لأبعد الحدود.

٧- نيِّة الوصول للبرآتين:

من خلال وجودك في المسجد لمدة عشرة أيام لن تجد فرصة أفضل من ذلك في بداية الوصول إلى البرآتين، ***اللتين أخبر عنهما المصطفى*** ﷺ ***بقوله:*** " **مَن صلَّى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى؛ كُتِبَ له برآتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق** ". (رواه الترمذي وهو في صحيح الجامع:٦٣٦٥)

فخذ العزم الأكيد والنِّيَّة على أن يكون الاعتكاف بداية طريق للحصول على البرآتين.

٨- نيِّة حفظ الصيام مما يفسده:

ولم لا؟ فالمعتكف بوجوده في أطهر بقاع الأرض وهي المساجد يأخذ بهذه النية، بأن يعمل جاهدًا على الحافظ على صيامه مما يفسده.

٩- نيِّة رفع درجة صلاتك وقبولها:

هذه تكاد تكون غائبة عن السواد الأعظم من الذين يَمُنُّ الله عليهم بالاعتكاف، رغم أن المعتكف من الممكن أن يستحضر هذه النِّيَّة، ***فقد قال*** ﷺ: " **وصلاة على إثر صلاة[١] لا لغو بينهما كتاب[٢] في عليين[٣]**". (صحيح الجامع:٣٨٣٧)

١- "وصلاة على إثر صلاة": أي عقيبها، لا لغو بينهما: أي بكلام الدنيا.

٢- كتاب: أي عمل مكتوب.

٣- في عليين: فيه إشارة إلى رفع درجتها وقبولها، قال علي القاري -رحمه الله- كما في "عون المعبود في شرح سنن أبي داود": وهو علم لديوان الخير الذي دُوّن فيه أعمال الأبرار.
قال تعالى: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ} [المطففين:١٨- ٢١] أي: مداومة الصلاة من غير تخلل ما ينافيها لا شيء من الأعمال أعلى منها فكُنِّي عن ذلك بعليين.

١٠ - نيَّة محو الخطايا ورفع الدرجات ونيَّة الرباط:

مع بقاء المعتكف في المسجد طوال الاعتكاف من الممكن أن يزيد أجره باستحضار هذه النِيَّات، نعم بفضل الله من الممكن استحضار تلك النِّيَّات، ***وقد جمعها حديث النبي ﷺ قال:*** " **ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغُ الوضوءِ على المكارِهِ، وكثرة الخُطا إلى المساجِدِ، وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاة فذلكُمُ الرباطُ** ". (رواه مسلم)

وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]

قيل في معناها: انتظروا الصلاة بعد الصلاة (هكذا قال ابن عباس) ويقال: اصبروا على أداء الفرائض واجتناب المعاصي، ***وقيل في " تفسير الجلالين":*** اصبروا على الطاعات والمصائب وعن المعاصي.

١١ - نيَّة المداومة على قيام الليل:

فالاعتكاف فرصة عظيمة لحب قيام الليل والمداومة عليه من خلال صلاة التراويح كل ليلة، إضافة إلى صلاة التهجُّد، ولو قمت الليل وخرجت من شهر رمضان محبًا لقيام الليل، لكفى به فضل ويساعدك على هذا الاعتكاف.

وهناك نِيَّات أخرى من الممكن استحضارها عند الاعتكاف

ذكرها الشيخ أبو حامد الغزالي -رحمه الله- منها: الخلوة ودفع الشواغل للزوم السر والفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد لها، وأن يعتقد أنه بيت الله ﷻ وأن داخله زائر الله تعالى فينوى ذلك، ***قال رسول الله ﷺ:*** " **مَن قعد في المسجد فقد زار الله تعالى، وحق على المزور إكرام زائره** [(١)]"، والتجرد للذكر وإسماعه واستماعه، وأن يقصد إفادة علم وتنبيه من يسيء الصلاة، ونهيٍ عن منكر وأمر بمعروف؛ حتى ينتشر بسببه خيرات كثيرة؛ ويكون شريكًا فيها، وأن يترك الذنوب حياء من الله ﷻ بأن يحسن نيته في نفسه في قوله وعمله، حتى يستحى منه من رآه أن يقارف ذنبًا، وقس على هذا سائر الأعمال، ***ثم قال:*** فباجتماع هذه النِّيَّات تزكى الأعمال وتلتحق بأعمال المقربين، كما أنه بنقصها تلتحق بأعمال الشياطين، كمن يقصد من القعود في المسجد التحدث بالباطل، والتفكُّه بأعراض الناس، ومجالسة إخوان اللهو واللعب، وملاحظة مَن يجتاز به من النسوان والصبيان، ومناظرة من ينازعه من الأقران على سبيل المباهاة والمراءة باقتناص قلوب المستمعين لكلامه وما يجرى مجراه ". اهـ.

---

١ - رواه الطبراني في "الكبير" وأحد أسانيده رجاله رجال الصحيح.

سادساً: لماذا أقُومُ الليل (نِيَّات قيام الليل)

قيام الليل شريعة ربانِيَّة، وسنة نبوية، ومدرسة تربوية، وخصلة حميدة مرضية، ودموع وعبرات قلبية، وآهات وزفرات شجية، وخلو برب البريَّة، وسعادة روحية، وقوة جسمانِيَّة، تتعلق الروح فيها بالجنَّات العلية، وفيها من الثمرات والفوائد الجلية، **ويبقى السؤال لماذا أقوم الليل**؟

١- أقُومُ الليل بنيَّة شكر النعم والتأسي بالرسول - صلى الله عليه وسلم-:

فالنبي ﷺ قام الليل حتى تورَّمت قدماه، وذلك تحقيقًا لمعنى العبودية لله ﷻ وشكر النعم.

فقد ثبت في "صحيح البخاري ومسلم" عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: **" إن كان النبي ﷺ ليقوم أو ليصلِّي حتى تَرِمَ قدماه أو ساقاه فيقال له: فيقول: أفلا أكون عبدًا شكورًا ".**

وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها-: **" إن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطرَ قدماه، فقلت: لم تصنع هذا وقد غُفِرَ لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا ".**

وقد روى عن سفيان الثوري -رحمه الله- أنه شبع ليلة فقال: " إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله "، فقام تلك الليلة حتى أصبح.

وثبت عند أبي داود وابن خزيمة عن عبد الله بن أبي قيس قال: قالت عائشة- رضي الله عنها-:

" لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلَّى قاعدًا ".

٢- أقُومُ الليل بنيَّة التأسي بالصالحين والتشبُّه بهم:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم..."**. (صحيح الجامع:٤٠٧٩)

فقيام الليل مضمار المتسابقين، ورأس مال الفائزين، وطريق السالكين إلى رب العالمين

٣- أقُومُ الليل بنيَّة أن أكون من الصِّدِّيقين والشهداء:

فقد أخرج البزار وابن خزيمة وابن حبان عن عمرو بن مُرَّة الجُهني ﷺ قال: **" جاء رجل من قضاعة إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصلَّيت الصلوات الخمس، وصمت رمضان وقمته، وآتيت الزكاة؟ فقال رسول الله ﷺ: "مَن مات على هذا كان من الصِّدِّيقين والشهداء ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٣٣)

٤- أقُومُ الليل لكي أكون من أهل الإيمان:

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[السجدة: ١٥ – ١٧]

٥- أقُومُ الليل حتى أكْتب من الذاكرين الله كثيرًا:

فقد أخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وأبى سعيد- رضي الله عنهما- قالا: قال رسول الله ﷺ: " مَن استيقظ من الليل وأيقظ امرأته، فصلَّيا ركعتين جميعًا؛ كُتِبَا لَيْلَتَئِذٍ من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات ". (صحيح الجامع: ٦٠٣٠)

٦- أقُومُ الليل حتى أكون من المرحومين:

فقد أخرج أبو دواد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " رحم الله رجلًا قام من الليل فصلَّى وأيقظ امرأته فصلَّت فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلَّت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء ". (صحيح الجامع:٣٤٩٤)

٧- أقُومُ الليل حتى أكتب من القانتين المخلصين، ولا أكتب من الغافلين:

فقد أخرج ابن خزيمة والحاكم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " مَن صلَّى في ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين، ومَن صلَّى في ليلة بمائتي آية كُتِبَ من القانتين المخلصين". (صحيح الترغيب: ٦٣٦)

وأخرج أبو داود وابن خزيمة وابن حبان من حديث عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " مَن قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومَن قام بمائة آية كُتِبَ من القانتين، ومَن قام بألف أيه كُتِبَ من المقنطرين [١] ". (صحيح الجامع: ٦٤٣٩)

٨- أقُومُ الليل لأنه أفضل الصلوات بعد المكتوبات:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أفضل الصيام بعد رمضان: شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة: صلاة الليل ".

- *وفى رواية:* " أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل ".

١- من المقنطرين: أي ممَّن كُتِبَ لهم قنطار من الأجر.

٩- أقُومُ الليل أبتغي القرب من الله تعالى:

وقد مرَّ بنا في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي: " عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم...". (الحديث)

قال الحسن البصري –رحمه الله –: " ما أعلم شيئًا يتقرب به المتقربون إلى الله أفضل من قيام الليل في جوف الليل إلى الصلاة ".

وفى الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري: " وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه...".

١٠- أقُومُ الليل للفوز بمحبة الله تعالى:

فقد مر بنا في الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري: " وما يزال عبدي بتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه...".

وأخرج الطبراني بسند حسن عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: " ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم، الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله ﷻ. فإما أن يقتل، وإما أن ينصره الله ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه، والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل، فيقول: يذرُ شهوته ويذكرني، ولو شاء رقد، والذي إذا كان في سفر وكان معه ركبٌ فسهروا ثم هجعوا فقام من السَّحَر في ضراء وسراء ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٦٢٥)

١١- أقُومُ الليل حتى أحوز الشرف الحقيقي:

فقد أخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال: " أتاني جبريل فقال: يا محمد! عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب مَن شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزَّه استغناؤه عن الناس ". (صحيح الجامع: ٧٣) (الصحيحة: ٨٣١)

١٢- أقُومُ الليل للثبات على الأمر، والإعانة على الأعمال وصلاح الأحوال:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ١-٦]

قال الفراء–رحمه الله–: ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾ أي: أثبت للعمل وأدوم لمَن أراد الاستكثار من العبادة، والليل وقت الفراغ عن الاشتغال بالمعاش؛ فعبادته تدوم ولا تنقطع.

وقال عكرمة–رحمه الله–: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أي: أتم نشاطًا وإخلاصًا وأكثر بركة.

وقال ابن زيد–رحمه الله–: أجدر أن يتفقه في القرآن، وقيل: أعجل إجابة للدعاء.

١٣- أقُومُ الليل للنجاة من الفتن ما ظهر منها وما بطن:

فقد أخرج البخاري عن أم سلمة -رضي الله عنها-:" أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال: سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الفتنة؟ ماذا أنزل الليلة من الخزائن؟ مَن يوقظ صواحب الحجرات؟".

وفى الحديث تنبيه على أن الصلاة بالليل تقي من الفتن.

١٤- أقُومُ الليل حتى أصبح طيب النفس نشيطًا:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم[1] إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلَّى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان ".

- وعند ابن ماجه بلفظ:" يصبح نشيطًا طيب النفس قد أصاب خيرًا، وإن لم يفعل أصبح كسلًا خبيث النفس لم يصب خيرًا ". - ورواه خزيمة فزاد في آخره:" فحلُّوا عقد الشيطان ولو بركعتين ".

١٥- أقُومُ الليل حتى يعطيني ربي ما أسأل:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن حبان عن عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" الرجل من أمتي يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد، فإذا وضَّأ يديه انحلت عقدة، وإذا وضَّأ وجهه انحلت عقدة، وإذا مسح رأسه انحلت عقدة، وإذا وضَّأ رجليه انحلت عقدة، فيقول الله ﷻ للذين وراء الحجاب: انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه يسألني، ما سألني عبدي هذا فهو له ".

(صحيح الترغيب والترهيب:٦٢٧)

وأخرج الإمام مسلم عن جابر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة ".

١٦- أقُومُ الليل حتى ينير الله وجهي، يوم تبيضُّ وجوه وتسْودُّ وجوه:

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس:٣٨، ٣٩]

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: وجوه مسفرة من قيام الليل.

وقيل للحسن البصري-رحمه الله-: ما بال المتهجِّدين بالليل من أحسن الناس وجوهًا؟! قال:" لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره ".

١- قافية الرأس: مؤخره.

١٧- أقُومُ الليل لتُغْفَر لي الذنوب والمعاصي والزلات:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " مَن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقَدَّم من ذنبه ".

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الترمذي وابن خزيمة عن أبي أمامة الباهلي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: " عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، وتكفير للسيئات ومنهاة عن الإثم". (صحيح الترغيب: ٦٢٠)

وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه والترمذي عن معاذ بن جبل ﷺ قال: " قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجَنَّة ويباعدني من النار، قال. لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على مَن يَسَّرَه الله تعالى عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلًا. ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنَّة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[السجدة: ١٦، ١٧]

يقول ابن الحاج: " وفي القيام من الفوائد أنه يحطُّ الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجرة، ويُنَوِّر القبر، ويحسن الوجه، ينشط البدن ".

١٨- أقُومُ الليل ليكتب لي الحسنات:

فقد أخرج الطبراني عن فضالة بن عبيد وتميم الداري-رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: " مَن قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار [من الأجر]، والقنطار خير من الدنيا وما عليها، فإذا كان يوم القيامة يقول ربك ﷻ له: اِقْرَأْ وارق لكل آية درجة حتى ينتهي إلى آخر آية معه، يقول الله ﷻ للعبد: اقبِض، فيقول العبد بيده: يا رب أنت أعلم فيقول: بهذه الخلد وبهذا النعيم ". (صحيح الترغيب:٦٣٤)

١٩- أقُومُ الليل حتى أنجو من النيران:

في قصة رؤيا ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: " فرأيت كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان - يعني كقرني البئر- وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر. فقال: لم ترع، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال: نعم الرجل عبد الله لو كان يُصلِّي من الليل، فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا ". (متفق عليه)

٢٠- أقومُ الليل حتى أفوز بالجنان:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥- ١٩]

وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦ – ١٧]

جاء في "مستدرك الحاكم" عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: " مكتوب في التوراة لقد أعدَّ الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم ترَ عين ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ولا يعلمه ملك مقرب، ولا نبى مرسل، قال: ونحن نقرؤها ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]

وأخرج الترمذي من حديث عبد الله بن سلام ﷺ قال: " أول ما قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة اِنْجَفَلَ الناسُ إليه[١]، فكنت فيمن جاءه، فلما تأملت وجهه واسْتَثْبَتُّهُ[٢]عرفتُ أن وجهه ليس بوجه كذَّاب، قال: وكان أول ما سمعت من كلامه أن قال: يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجَنَّة بسلام ". (صحيح: الجامع:٧٨٦٥) (صحيح الترغيب:٦١٠)

٢١- أقومُ الليل حتى ترفع لي الدرجات في غرف الجَنَّة:

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ إلى قوله... ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ [٣] مَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٦٣- ٧٦]

وأخرج ابن حبان عن أبي مالك الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إن في الجَنَّة غرفًا يُرَى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها؛ أعدَّها الله لمَن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلَّى بالليل والناس نيام". (صحيح الجامع: ٢١٢٣)

وأخيراً: فثواب القيام لا تحيط به العقول، وتقصر عنه العبارات، ومن هنا نعلم معنى حديث النبي ﷺ:" لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار، ورجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ". (رواه مسلم عن ابن مسعود ﷺ)

والمقصود بالحسد هنا: هو الحسد المحمود، وهو ما يطلق عليه الغبطة، وهو تمني مثل ما للمُغْبَط، فإن كان المغبط على حالة محمودة كما في الحديث السابق فهو تَمَنٍّ محمودٌ يثاب عليه ويؤجر.

١- اِنْجَفَلَ الناس: أي ذهبوا إليه بأجمعهم مسرعين.
٢- اسْتَثْبَتُّهُ: أي تحققته وتبينته.
٣- يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ: أي الدرجة العليا في الجَنَّة.

سابعاً: لماذا أتَصَدَّقُ (نِيَّات الصدقة)

كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.

ففي الصحيحين عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: " كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة ".

لكن يبقى السؤال: لماذا أَتَصَدَّقُ؟ والجواب:

١- أَتَصَدَّقُ حتى يُخْلِفَ الله عليّ بأفضل منها:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩]

فكل مَن ينفق شيئًا لله فإن الله تعالى يعوِّضه خيرًا منه، فإن ينابيع خزائنه لا تنضب، وسحائب أرزاقه سحاءُ الليل والنهار، وكلما أنفقت، أنفق الله عليك.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: قال الله عز وجل: " أَنْفِق يا ابن آدم يُنْفَق عليك" – وفى رواية: "أَنْفِق أُنْفِق عليك" فمَن الذي سيُنْفِق عليك؟ إنه الله الكريم العظيم الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، فإذا أنفق عليك أكرم الأكرمين فكيف سيكون العطاء؟ **قال تعالى:** ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٤٥]

فالله يضاعف لكل مَن أنفق في سبيله، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة **كما قال تعالى:** ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١]

٢- أَتَصَدَّقُ ليقبل الله صدقتي بيمينه، ثم يربيها لي حتى تكون يوم القيامة مثل الجبل:

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَن تَصدَّق بعدل تمرة[1] من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه[2] حتى تكون مثل الجبل ".

– ***وفى رواية عند الترمذي بلفظ:*** "أن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم، كما يربي أحدكم مُهْره حتى أن اللقمة لتصير مثل أُحُد، وتصديق ذلك في كتاب الله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١٠٤] ".

وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]

١- عدل تمرة: أي بقيمتها.
٢- الفلو: المُهْر.

٣- أتَصَدَّقُ حتى تدعو لي الملائكة:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من يوم يصبح العبد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا ".

٤- أتَصَدَّقُ لأن الصدقة تقي مصارع السوء وتطفئ غضب الرب:

فقد أخرج الطبراني بسند حسن عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الأرحام تزيد في العمر ".

٥- أتَصَدَّقُ لأن الصدقة سبب للشفاء من الأمراض:

فقد أخرج أبو الشيخ عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" داووا مرضاكم بالصدقة ".

(صحيح الجامع:٣٣٥٨)

قال علي بن الحسن بن شقيق:" سمعت ابن المبارك وسأله رجل: يا أبا عبد الرحمن: قرحة خرجت من ركبتي منذ سبع سنين، وقد عالجت بأنواع العلاج، وسألت الأطباء، فلم أنتفع به؟ قال: اذهب فانظر موضعًا يحتاج الناس للماء، فاحفر هناك بئرًا، فإنني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبريء ".

٦- أتَصَدَّقُ لأن الصدقة تطهرني من الخطيئة:

فقد أخرج ابن حبان عن كعب بن عجرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" يا كعب بن عجرة: إنه لا يدخل الجَنَّة لحمٌ ودمٌ نبتا على سحت والنار أولى به، يا كعب بن عجرة: الناس غاديان، فغاد في فكاك نفسه فمعتقها، وغاد موبقها، يا كعب بن عجرة: الصلاة قربان والصوم جُنَّة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا ".

وعند الترمذي من حديث معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له:" ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: الصوم جُنَّة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار".

٧- أتَصَدَّقُ لأن الصدقة تثقل الموازين يوم القيامة:

فقد أخرج ابن حبان في "صحيحه" عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" تَعبَّدَ عابدٌ من بني إسرائيل، فعبد الله في صومعته ستين عامًا، فأمطرت الأرض فاخضرَّت، فأشرف الراهب من صومعته، فقال: لو نزلت فذكرتُ الله فازددت خيرًا، فنزل ومعه رغيف أو رغيفان، فبينما هو في الأرض لقيته امرأةٌ فلم يزل يكلِّمها وتكلِّمه حتى غشيها، ثم أغمي عليه، فنزل الغدير يستحم، فجاء سائل فأومأ إليه أن يأخذ الرغيفين ثم مات، فوزنت عبادةُ ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته، ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغُفِرَ له ".

٨- أَتَصَدَّقُ حتى أكون في ظل صدقتي وتقيني حر الشمس يوم القيامة:

فقد أخرج الإمام أحمد عن عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" كل امرئ في ظل صدقته حتى يُقضَى بين الناس، قال يزيد: وكان مرثدُ لا يخطئه يوم إلا تصدَّق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة ".

- وفى رواية أخرى عند ابن خزيمة عن يزيد بن حبيب قال:" كان مرثد بن عبد الله اليزني أول أهل مصر يروح إلى المسجد، وما رأيته داخلًا المسجد قط إلا في كمِّهِ صدقة: إما فلوس وإما خبز وإما قمح. قال: حتى ربما رأيت البصل يحمله: قال: فأقول: يا أبا الخير إن هذا ينتن ثيابك، فيقول: يا ابن أبي حبيب أما إني لم أجد في البيت شيئًا أَتَصَدَّقُ به غيره، إنه حدثني رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ظل المؤمن يوم القيامة صدقته ".

- وكذلك أخبرنا الحبيب النبي ﷺ أن من جملة السبعة الذين يظلهم الله بظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلَّه:

" رجل تصدَّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ".

٩- أَتَصَدَّقُ حتى تكون صدقتي حجاب لي من النار:

أخرج البخاري ومسلم عن عديِّ بن حاتم ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" ما منكم من أحدٍ إلا وسيُكلِّمُه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدَّم، فينظر أشأمَ منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ".

وفى رواية لهما:" مَن استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل ".

وفى مسند الإمام أحمد عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ:" يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسدُّ من الجائع مسدَّها من الشبعان ".

وفى مسند الإمام أحمد أيضًا عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ليَقِ أحدُكم وجهه النار ولو بشق تمرة ".

١٠- أَتَصَدَّقُ حتى تكون هذه الصدقة فكاكي من النار:

فقد أخرج البيهقي بسند فيه مقال عن عليِّ بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" تصدَّقوا فإن الصدقة فكاككم من النار ".

وأخرج الترمذي من حديث الحارث الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" إن الله أوحى إلى يحيي بن زكريا -عليهما الصلاة والسلام- بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن... (فذكر الحديث وفيه): وأمركم بالصدقة، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقرَّبوه ليضربوا عنقه، فجعل يقول: هل لكم أن أفدي نفسي منكم وجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه"

ثامناً: لماذا أقْرأ القرآن (نيَّات قراءة القرآن)

من فضائل شهر رمضان أن الله ﷻ أنزل فيه القرآن، **كما قال تعالى:**

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة:١٨٥]

فرمضان هو شهر القرآن، وقد كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال:

" كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة ".

قال ابن رجب-رحمه الله-: " دل الحديث على استحباب دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو أحفظ له؟ وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان ". اهـ.

وهكذا كان حال السلف مع القرآن في رمضان:

فها هو الإمام مالك-رحمه الله- كان إذا دخل عليه رمضان ترك قراءة الحديث، ومجالس العلم وأقبل على قراءة القرآن في المصحف.

وكان قتادة -رحمه الله- يختم القرآن في كل سبع ليال دائمًا، وفي رمضان في كل ثلاث وفى العشر الأخير منه في كل ليلة.

وكان الشافعي -رحمه الله- يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة.

ويبقى السؤال: لماذا أَقْرأُ القرآن؟ ما هي النِّيَّات التي أستحضرها عند قراءتي للقرآن؟ والجواب:

١- أقْرأ القرآن لأنه شفاء:

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢]

وأخرج البخاري عن عائشة- رضي الله عنها-: **" أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أَقْرأُ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها ".**

٢- أقْرأ القرآن لأنه سبب لنزول السكينة وغشيان الرحمة:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمَن عنده ".**

٣- أقْرأ القرآن لأن الله ﷻ يُفرِّج به الهم، ويُذْهِب به الغموم:

أخرج الإمام أحمد وابن حبان بسند صحيح صححه الألباني أن النبي ﷺ قال:" ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزنٌ، فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو علَّمته أحدًا من خلقك أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همِّي؛ إلا أذهب الله همَّهُ وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا. فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلَّمها، فقال: بلى. ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها ".

٤- أقْرأ القرآن حتى يكون نورًا لي في الدنيا وذخرًا لي في الآخرة:

فقد أخرج ابن حبان بسند حسن عن أبي ذر ﷺ قال:" قلت: يا رسول الله أوصني، قال:" عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله، قلت: يا رسول الله زدني، قال:" عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء ".

٥- أقْرأ القرآن حتى يُزاد لي في الإيمان:

فمَن أراد زيادة الإيمان يومًا بعد يوم فعليه بكتاب الله، **فقد قال تعالى:** ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال:٢]

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:١٢٤]

وفي "نزهة الفضلاء: ١/ ٣٨٣" يقول جندب ﷺ:" كنا غلمانًا حزاورة[١] مع رسول الله ﷺ، فتعلَّمنا الإيمان قبل أن نتعلَّم القرآن ثم تعلَّمنا القرآن فازددنا به إيمانًا ".

٦- أقْرأ القرآن حتى لا أُكْتَب من الغافلين:

فقد أخرج الحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ولو قرأ مائة آية كُتِبَ من القانتين ".

فقد أخرج الحاكم أيضًا عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يُكْتَب من الغافلين، ومَن قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين ".

٧- أقْرأ القرآن حتى أتحصل على جبال من الحسنات:

فقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال:" مَن قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف ".

(صحيح الجامع: ٦٤٦٩)

١- الحزاورة: جمع حزور، وهو الغلام إذا قارب البلوغ.

٨- أقْرأ القرآن لأنه خير من الدنيا وما فيها:

إذا فرح أهل الدنيا بدنياهم، وأهل المناصب بمناصبهم، وأهل الأموال بأموالهم، فجدير أن يفرح حامل القرآن بكلام الله الذي لا توازيه الدنيا بكل ما فيها من متاع زائل.

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أيحبُّ أحدُكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟ قلنا: نعم. قال: فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكُم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان ".

وأخرج مسلم عن عقبة بن عامر ﷺ قال: " خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة، فقال: أيكم يحبُّ أن يغدو كل يوم إلى بُطْحَانَ[١] أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كَوْمَاوَيْن[٢] في غير إثم ولا قطع رحم؟ فقلنا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك، قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعْلَمُ أو فيقرأُ آيتين من كتاب الله ﷻ خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خيرٌ من ثلاث، وأربعٌ خيرٌ من أربع ومن أعْدادِهن من الإبل ".

٩- أقْرأ القرآن حتى يفتح على أبواب الخير الكثيرة:

فقد أخرج الترمذي عن أنس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: " مَن قرأ " قل يا أيها الكافرون"؛ عدلت له بربع القرآن، ومَن قرأ "قل هو الله أحد" عدلت له بثلث القرآن ". (صحيح الجامع: ٦٤٦٦)

وفي "صحيح البخاري ومسلم" أن النبي ﷺ قال: " من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ".

وأخرج الإمام أحمد والنسائي أن النبي ﷺ قال: " مَن قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة ".

(صحيح الجامع: ٦٤٦٨)

وأخرج أحمد عن معاذ بن أنس أن النبي ﷺ قال: " مَن قرأ " قل هو الله أحد"؛ حتى يختمها عشر مرات بنى الله له بيتًا في الجَنَّة ". (صحيح الجامع: ٦٤٧٢)

١٠- أقْرأ وأتعلّم القرآن حتى أكون من خير الناس:

فقد أخرج البخاري أن النبي ﷺ قال: " خيرُكُم مَن تعلَّم القرآن وعلمه ".

١١- أقْرأ القرآن وأحافظ على قراءته حتى لا أردّ إلى أرذل العمر:

فقد أخرج الحاكم عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: " مَن قرأ القرآن لم يُرد إلى أرذل العمر، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [التين:٥-٦]، قال: الذين قرؤوا القرآن ".

١- بُطْحَانَ: موضع بالمدينة.
٢- الكَوْمَاءُ: هي العظيمة السنام من الإبل.

١٢- أقْرأ القرآن حتى يُحبِّني الله ﷻ وأكون من أهله:

فقد أخرج الإمام مسلم عن عائشة -رضي الله عنها-:" أن رسول الله ﷺ بعث رجلًا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ " قل هو الله أحد" فلما رجعوا ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن: فأنا أحب أن أَقْرأُ بها، فقال رسول الله ﷺ: أخبروه أن الله يحبه ".

فإذا أحبك الله أصبحت في معيته الخاصة وصرت من أهله وخاصته.

أخرج النسائي وابن ماجه عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لله من الناس أهلون، قالوا: مَن هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ".

فإذا كان أهل القرآن كذلك فإن الله ﷻ يكرمهم.

انتبه!... فإن قراءتك في المصحف سببٌ لمحبتك لله ورسوله.

فقد أخرج البيهقي وأبو نعيم عن النبي ﷺ:" مَن سرَّه أن يُحبَّ الله ورسوله؛ فليقرأ في المصحف ".

١٣- أقْرأ القرآن وأحفظه حتى أحفظ من فتنة الدجال:

فقد أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال:" مَن حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال ".

١٤- أقْرأ القرآن حتى أكون سببًا في رحمة والداي:

فقد أخرج الحاكم عن بريدة الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن قرأ القرآن وتعلَّمه وعمِل به أُلْبِس والداه يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويُكسي والداه حُلَّتَين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بما كُسِينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدِكُما القرآن ".

١٥- أقْرأ القرآن حتى أحفظ من الزيغ والضلال:

فقد أخرج الحاكم والترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما-:" أن النبي ﷺ خطب الناس في حجة الوداع، فقال: إن الشيطان قد يئس أن يُعْبَد في أرضكم، ولكن يرضى أن يطاع فيما سوى ذلك ممَّا تحقِّرون من أعمالكم فاحذروا، إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنة نبيه" (الصحيحة)

١٦- أقْرأ القرآن حتى أنجو من فتنة القبر:

فقد أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: " سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر". (صحيح الجامع: ٣٦٤٣)

وأخرج الحاكم بسند حسن عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: " يؤتى الرجلُ في قبره فتؤتَى رجلاه، فتقول رجلاه: ليس لكم على ما قِبلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك، ثم يؤتى من قِبَل صدره – أو قال: بطنه – فيقول: ليس لكم على ما قِبلي سبيل كان يقرأ سورة الملك، ثم يؤتى من قِبل رأسه فيقول: ليس لكم على ما قِبلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك فهي المانعة تمنع عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك مَن قرأها في ليلةٍ فقد أكثر وأطيب ".

وأخرج البخاري عن سمرة بن جندب ﷺ قال: " أن النبي ﷺ كان إذا صلَّى صلاة – وفى لفظ: صلاة الغداة – أقبل علينا بوجهه، فقال: مَن رأى منكم الليلة رؤيا؟ قال: فإن رأى أحد (رؤيا) قصَّها، فيقول: ما شاء الله، فسألنا يومًا فقال: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ قلنا: لا. قال: لكن رأيت الليلة رجلين أتياني (فساق الحديث وفيه) فانطلقت حتى أتينا على رجل مضجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إلى الرجل حتى يصبح رأسه كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى، فقلت: سبحان الله! ما هذا؟ فقالا لي انطلق – فذكر الحديث وفيه... أما الرجل الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فهو رجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة ".

١٧- أقْرأ القرآن وأحافظ على قراءته حتى يستقبلني القرآن عند خروجي من القبر:

فقد أخرج الإمام أحمد بسند حسن عن بريدة ﷺ قال: " كنت جالسًا عند النبي ﷺ فسمعته يقول: تعلَّموا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة، قال: ثم مكث ساعة، ثم قال: تعلَّموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان، يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف، وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك، القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويُكسي والده حُلَّتَين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان: بما كُسِينا هذه، فيقال: بأخذ ولدِكُما القرآن، ثم يقال له: اقْرَأْ واصعد في درجة الجَنَّة وغرفها، فهو في صعود مادام يقرأ هذًّا كان أو ترتيلًا ".

١٨- أقْرأ القرآن وأحفظه حتى أنجو من عذاب النار:

فالعبد يسعى بكل ما يستطيع لكي ينجو من عذاب النار، وقد كتب الله ﷻ لمَن حفظ القرآن ابتغاء وجهه ألا تحرقه النار.

فقد أخرج البيهقي عن عصمة بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" لو جمع القرآن في إهابٍ ما أحرقه الله بالنار".**

وأخرج الدارمي عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" اقرءوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبًا وعى القرآن، وإن هذا القرآن مأدبة الله، فمَن دخل فيه فهو آمن، ومن أحبَّ القرآن فليبشر".**

١٩- أقْرأ القرآن وأحافظ على قراءته حتى يشفع لي يوم القيامة:

أخرج ابن حبان عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" القرآن شافعٌ مُشفَعٌ وماحلٌ[١] مُصَدَّقٌ، مَن جعله أمامه قاده إلى الجَنَّة، ومَن جعله خلف ظهرِه ساقه إلى النار".** (صحيح الجامع: ٤٤٤٣)

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: **" الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ منعته الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل، فشفعني فيه قال: فيشفعان [٢]".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ٩٨٤) (صحيح الجامع: ٣٨٨٢)

قال الألباني -رحمه الله-: أي: يشفِّعهما الله فيه ويدخله الجنة.

٢٠- أقْرأ القرآن وأحفظه حتى يكون سبيلًا لدخول الجَنَّة إن شاء الله تعالى:

أخرج الطبراني في "الأوسط" عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجَنَّة وهى تبارك ".**

٢١- أقْرأ القرآن وأحفظه حتى أرتقي في أعلى الدرجات في الجَنَّة:

بل يرتقي الإنسان في الجنة بقدر حفظه للقرآن

فقد أخرج أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ:

" يقال لصاحب القرآن: اقرأْ وارقَ ورتِّل كما كنت تُرتل في الدنيا، فإن منزلكَ عند آخر آية تقرأ بها ".

قال ابن حجر الهيتمي-رحمه الله- كما في "الفتاوى الحديثية ص١٥٦":

" الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف، لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة، وإنما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب فلهذا تفاوتت منازلهم في الجَنَّة بحسب تفاوت حِفْظِهم ".

١- ماحلٌ: ساعٍ، وقيل: خصم مجادل.
٢- فيشفعان: أي يطلبان من الله المغفرة والرضوان، ودخول الجنة.

قال أبو سليمان الخطابي-رحمه الله- في "معالم السنن":

" جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجَنَّة، فيقال للقارئ: "**ارْقَ في الدَّرج على قدر ما كنت تقرأ في آي القرآن**". فمن استوفى جميع القرآن استولى على أقصى درج الجَنَّة في الآخرة، ومَن قرأ جزءًا منه كان رقِيُّه في الدرج على قدر ذلك؛ فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة ".

٢٢- أقْرأ القرآن حتى أكون في أعلى الجنان مع السفرة الكرام:

فحين يفتخر أهل الدنيا بانتسابهم إلى العظماء والوجهاء والأغنياء، فإن حافظ القرآن يفتخر بأنه سيكون مع السفرة الكرام البررة الذين اختارهم الله عز جل، وشرَّفَهم بأن تكون بأيديهم الصحف المطهرة، **كما قال رب العالمين في كتابه الكريم:** ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٣-١٥]

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: **" الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وَيَتَتَعْتَعْ فيه وهو عليه شاق له أجران ".**

وبعد هذا الشرف والتكريم الذي ناله أهل القرآن يتضح لنا قول الحبيب المصطفى ﷺ، ***الثابت في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عمر-رضي الله عنهما- أنه ﷺ قال:*** **" لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل آتاه الله مالًا فهو يَتَصَدَّق به آناء الليل وآناء النهار".**

وفي "صحيح البخاري" عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **" لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ علَّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جارٌ له فقال: يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثلما يعمل، ورجل آتاه الله مالًا فهو يهلكه في الحق، فقال رجلٌ: يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثلما يعمل ".**

فهيا لنكون من أهل القرآن، وهذه هي التجارة مع الله المضمونة الرابحة، والتي يعطى الله عليها من فضله الكريم وعطائه الذي لا ينفد.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠]

تاسعاً: لماذا أعْتَمِرُ في رمضان؟ (نِيَّة العمرة في رمضان)

أعتمرُ في رمضان لأنها تعدِل في الأجر؛ أجر حَجَّة مع النبي ﷺ.

فقد أخرج البخاري عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" عُمرة في رمضان تعدل حَجَّة ".**

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: **" أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع، قال لامرأة من الأنصار اسمها أم سنان: ما منعكِ أن تحجّي معنا؟ قالت: أبو فلان - زوجها - له ناضحان[1]، حجَّ على أحدهما والآخر نسقي عليه، فقال لها النبي ﷺ: فإذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عُمرة فيه تعدل حَجَّة - أو قال: حَجَّة معي -".**

- وفي رواية عند مسلم عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" عُمرة في رمضان كحَجَّة معي ".**

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله- تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى- أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

١- الناضح: الدابة يُستَقى عليها.